
نهج أسرة
دكتور / وجيه زين العابدين
دار البشير

منهـــج أســـرة

دكتور / وجيه زين العابدين

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية

طنطا ٣٣ ش الشهيد عادل الزرلوي - أمام كلية التربية النوعية
ت ٣٢٢٤٠٤ - فاكس ٣٣١٨٠٠

منهج أسرة

تأليف

الدكتور

وجيه زين العابدين


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء ...

إلى كلِّ شاب يؤمن بالله واليوم الآخر . . .

إلى كلِّ إنسان يريد الحفاظ على كرامته . . .

إلى كلِّ إنسان يريد الحياة الطيبة . . .

إلى الذين يريدون أن يتخلصوا من ذل العبودية للهوى أو لأى مخلوق . . .

إلى كلِّ أب أو رئيس أسرة . . .

إلى تلك المرأة الفاضلة التى كان لها الفضل العظيم فى نشأة أسرة طيبة . . .

إلى هذه السيدة وذاك الإنسان أهدى هذا الكتاب .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق فبلّغ الرسالة وأدّى الأمانة فجزاه الله عن الإنسانية كل خير .

أما بعد

فالإسلام دين الله فى أرضه يوم خلق الإنسان ، فهو دين جميع الأنبياء إذ بُعث كلٌ منهم إلى قومه حتى جاءت رسالة خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ فكملت رسالة الإسلام وصارت مسك الختام فكانت رسالة صالحة لكل زمان ومكان حتى تقوم الساعة .

هذا الإسلام هو النور المبين وهو الرحمة وهو الزعيم لحياة طيبة فى هذه الدنيا قبل الآخرة .

وقد بنى الإسلام صرحه الشامخ على ركنين عظيمين : تربية الفرد وتهيئة المجتمع الصالح وربطهما بعضهما ببعض .

وتكون تربية الفرد فى مجتمع صغير هو الأسرة نواة مجتمع الأمة إذ يتكون المجتمع من مجموع هذه الأسر وما يحيطها مما تحتاجه ـ أى

الأسرة ـ لنموّها وصيانتها وأمنها .

وإنى بصفتى طبيباً أعالج مختلف الأمراض كأى طبيب عمومى أجد كل يوم أناساً يظهر فيهم عرض أو أعراض كالصداع وضيق التنفس والإسهال والدوار وغير ذلك .. ووراء هذه الأعراض أسباب قد أستطيع سبر غورها وقد لا أكتشفها . فكم وددت من كلِّ قلبى أن أجد حلاً لفتاة تشكو من صداع مزمن يتكرر لا لسبب إلا لأنها عانس قد فاتها الركب ... وكم من مريض بضغط الدم أو السكر ووراء ذلك أزمة اجتماعية أو اقتصادية .

ويقف الطبيب حيران ، وهَبْه تَحَرّى وعرف بعض الأسباب فهل باستطاعته وهو طبيب أن يعالج هذا الأمر ؟ ولو فرضنا أنه يستطيع ذلك فهل يكون هذا التحرى ومعرفة الأسباب ومعالجتها من واجب الطبيب العمومى ، فهو إمّا أن يعالج أعراض المرض فيكون قد عالج الصفحة النهائية من المرض وغفل أو أهمل المقدمات والأسباب الاقتصادية والاجتماعية وكأنه بعمله هذا قد وضع ورقةً على جدار متصدع محاولة منه لتأخير سقوط الجدار ويكون الطبيب بعمله هذا قد خدم المجتمع الظالم ولم يخدم المريض ...

أو ـ مثلاً ـ هل بإمكان الطبيب أن يرفض المعالجة فلا يُعطى المريض دواءً مخدراً أو ضد الكمد أو العصاب لئلا يغشه ... ثم يرى عليه واجب إصلاح المجتمع ...

وقد كتب كثير من علماء الاجتماع في إصلاح المجتمع والظاهر أنّ المؤلفات الحديثة أغفلت أو أهملت عمداً الالتفات إلى الدين وإلى الأسرة مع أن هذه الكتب نفسها شكت من بُعد الناس عن الله ، ولمسوا بكل وضوح خراب الأسر وتفككها لا سيما في المدن التي تقدمت صناعياً إذ كانت الصناعة سبباً لأن تكون المدن أخلاطاً من مختلف بلاد العالم فتفككت عُرى الأسر وأضحى الإنسان أقرب إلى الحياة الانفرادية من أن يندمج مع أخيه أو أبيه أو أقربائه ..

هذا الإنسان التائه والذى لا يجد الأسرة التي يلجأ إليها ولا يعرف الله فيتجه إلى بيت من بيوته في شدته لعله يجد بعض الطمأنينة .. هذا الإنسان المعاصر أخذ يلجأ إلى الطبيب وهو يعلم أن الطبيب لا ينفعه لمعالجة أزمته النفسية وليس عنده . علاجاً شافياً ... يسير إليه لأنه لا يجد في الميدان جندياً غيره .

ولقد اهتم الإسلام بالإنسان فكرّمه الله عز وجل وجعله أمةً وحده متميزاً عن سائر مخلوقات الله ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض ، هذا الإنسان حمّله الله مسئولية عظمى وهى إعمار الأرض وجعل له الجنّة جزاءً إن أحسن الإعمار .. ولابد من تعليمه وهديه ولذلك بعث له الرسل يرشدونه إلى الطريق حتى كانت رسالة محمد ﷺ خاتمة الرسالات جُعلت للعالمين ووضعت بشكل وافٍ بالغرض إلى يوم القيامة ...

ولا يكون الفرد جديراً بحمل هذه الأمانة حتى يتربى وفق قواعد وأصول رسالة الله عز وجل ، فلابد أن تحتضنه أُسرة مسلمة يبنيها الله عز وجل بناءً من أول لبنة حتى يرتفع صرحها ... ومتى كانت الأسرة المسلمة كان المجتمع المسلم وكانت عمارة الأرض كما يريدها الله عز وجل .

وإنى أقدم بين يدى القارئ الكريم هذا المنهج لبناء الأسرة ليكون إطاراً عاماً يأخذ منه من يريد ما يستطيع به تربية أولاده وأهله ويضيف ما يراه مناسباً أو يبدّل ويغير حسب ظروفه .. وأسأل الله عز وجل أن أكون بهذا العمل قد قدمت للمجتمع خدمةً تدفع عنهم كثيراً من الأمراض وتمنحهم الحياة الطيبة ...

وجيه زين العابدين



مشكلات الأسرة

★ معضلات الأسرة

رأيت قبل أن أبدأ بكتابة الخطوط العريضة لمنهج الأسرة أن أذكر مشكلاتها بصورة عامة ، وربما أذكر بعض التفصيل أو بصورة مختصرة عن مشاكل كل باب من أبواب هذا المنهج وشيئاً من الحل . . .

المشكلة بصورة عامة

لا يمكن أن يعيش الإنسان طول عمره من غير متاعب والناظر للعالم اليوم لا يكاد يجد بقعة فيه من غير فتنة وابتلاء ولا أبالغ إذ أقول إن العالم اليوم يرزخ كله تحت عبء ثقيل من الآلام والمتاعب . . .

والناس أمام مشاكلهم ـ على ما أرى ـ ثلاثة أصناف فأفضلهم الذى يخطط لمستقبله ليقلل من المشاكل ، فمثلاً تخطط الأسرة لمستقبل أولادها بإدخالهم أحسن المدارس والكليات وتشرف على تربيتهم وفق منهج معين . . .

وأما القسم الثانى فهم الذين لا يخططون مسبقاً بل يكونون مع التيار ، فإن أصابتهم مصيبة أو حلت كارثة أو وقعوا فى معضلة بادروا بحلها ومعالجتها ولا يخفى ما فى ذلك من ارتجال ونقص .

أما الصنف الثالث فهم اللامبالون الذين لا يلتفتون لحل مشكلتهم جدياً بل يهملونها ويتركون الحل للزمن مهما كانت النتائج . . .

لماذا تحدث المشكلة ؟

تصيب الناس المتاعب لإهمالهم السنن أو لغفلتهم ، فإهمال الأسرة تأديب الولد وفق التعاليم الإسلامية يجعله جانحاً.. عالة على أسرته ، وقد تتعرض هذه الأسرة للمصائب كعقوبة لها من عند الله .. قال تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ....** ﴾ (١) . ومن آذنه الله بحرب خاب وخسر . وكذلك مخالفة سنة رسول الله ﷺ عمداً تعرّض المخالف للفتنة والبلاء قال عز وجل : ﴿ ... **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ (٢) .

وتكون العقوبة وتكون المصائب والمشاكل عامة على الأمة إذا كثر العصيان فى مجتمعها وأصرت غالبية الأمة على المجاهرة بالمعصية قال ﷺ جواباً لسؤال رجل قال له : أنهلك وفينا الصالحون قال : « نعم إذا كثر الخبث »(٣) وفى هذا المعنى يقول الله عز وجل : ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمَرنَا مُترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمرناها تدميرا** ﴾ (٤)... أى أكثرنا مترفيها .. جاء فى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى : « ... أمرنا مترفيها قال : كنا نقول للحى

---

(١) البقرة : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٢) النور : ٦٢ .

(٣) أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان صحيفة ٢٩٨ ، وأخرجه البخارى فى كتاب الفتن .

(٤) الإسراء : ١٦ .

فى الجاهلية إذا كثروا قد أمر بنو فلان » [1] .

وتقع المصيبة على الأسرة إذا فسق أكثر أفرادها وسكت الصالحون فلم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر واكتفوا من إسلامهم بالشعائر التعبدية وهم قادرون على تغيير المنكر لا سيما إن كان الصالح فيهم الأب مثلاً ... قال ﷺ : « إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه ، فإذا فعلوا ذلك عذّب الخاصة والعامة » [2] .

وقد وردت أحاديث كثيرة بتعيين نوع البلاء بالنسبة للجريمة أذكر منها هذا الحديث الشريف ، قال رسول الله ﷺ : « خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يُعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم [3] الذين مضوا .. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا . ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلاّ سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما لديهم .. وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله جعل الله بأسهم بينهم » [4] .

---

(١) أخرجه البخارى انظر تيسير الوصول لعبد الرحمن على بن أبى الديبع الشيبانى ١/١٤٤ .

(٢) أخرجه أحمد (نقلاً عن تفسير المنار) ٩/٦٣٨ .

(٣) مثال ذلك مرض الإيدز A.I.D.S. وسرطان كابوزى Caposi Cancer .

(٤) رواه ابن ماجه وأبو نعيم فى الحلية (نقلاً من الأحاديث الصحيحة للألبانى ٢/٧) .

وتقع الفتن والمصائب على المؤمن امتحاناً فإن صبر وشكر جرى عليه القدر بلطف وهو مأجور ، وإن جزع جرى عليه القدر وهو مأزور . قال رسول الله ﷺ : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط » (١) .

والظاهر أن الله عز وجل لا يُبلى الأسرة المؤمنة ابتلاءً شديداً فى حادثة مثلاً ويجوز أن يصيب معظم الأسرة الشهادة فى سبيل الله وذلك خير .

قواعد عامة فى حل المشاكل

إذا حلت المصيبة فعلى المسلم أن يدرس ومن معه من أهله وأقربائه مصيبته ومشكلته على ضوء السنن والأسباب فإن وجد السبب إهمالاً لسُنة من سنن الكون فليبادر فوراً إلى العمل على تدارك هذا الإهمال بتخطيط بعد الاستشارة للخبراء والأقارب والأصدقاء ويتلافى الخطأ ...

وإن كان السبب عدم طاعة الله ومجاهرته بالمعصية أو ظلم الناس فليتب حالاً ولیندم على ما فعل ويكثر من الصلاة والاستغفار ويعيد لمن ظلمهم حقوقهم المادية ويرضيهم ويعتذر لهم عن الظلم المعنوى كالغيبة مثلاً ، قال ﷺ : « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس

---

(١) أخرجه الترمذى (انظر تيسير الوصول ٣/٣٠١) .

ثَمَّ دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » (١) فإن لم يجد صاحب المظلمة فليكثر من فعل الخير والنوافل والصدقات ..

أما إن كانت المصيبة عامة كالفيضانات أو تكون متوقعة فعلى العلماء دعوة المسلمين إلى صلاة عامة نافلة والتوجه إلي الله بالدعاء والتضرع لعل الله يصرف عنهم العذاب .

وليس صحيحاً أن يعتمد المسلم فى حل مشاكله على الدجالين أو المنوّم المغناطيسى أو الكاهن (الساحر) أو العراف (فتاح الفال) وأمثالهم وما شابه ذلك مثل قراءة الكف والفنجان .. فهذا العمل خلاف للعقل ولا يتفق مع المطلوب من اتخاذ الأسباب ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » (٢) .

وإذا كانت الرؤيا الصحيحة (الصادقة) كما اعتبرها الفقهاء جزءاً من ست وأربعين جزء من النبوة فلا يجوز الاعتماد عليها كلياً فى حل مشاكلنا وتأسيس مشاريعنا إلا فى حالات قليلة جداً حين يرى الرؤيا صاحب المشكلة ويفسرها له عالم قد تعلم تفسير الأحلام ، كما فعل

---

(١) أخرجه البخارى (انظر كتاب الأدب النبوى لمحمد عبد العزيز الخولى صحيفة ٢٨٥) .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك انظر الجامع الصغير ٢/٢٧٠ .

يوسف عليه السلام حين فسر الرؤيا للسجينين وللملك .

وليس من الإسلام القعود والتواكل وعدم اتخاذ الأسباب ، ويقول أحدنا إن الله الذى ابتلانى هو يُدبر أمرى كما أن الالتجاء إلي القوة الروحية وحدها كالدعاء مثلاً غير صحيح إلا أن يكون فى وضع حرج لا يستطيع استعمال القوة المادية أو لا يملك الأسباب مثلاً عند حدوث مرض مفاجئ وهو ينتظر الطبيب ولا دواء عنده أو يفجأ بحيوان يهاجمه ولا سلاح معه يدافع به عن نفسه فيدعو ويقول حسبى الله ..



المنهج الاجتماعى

★ الأسرة ومنهجها

قسمت هذا المنهج إلى فروعه المختلفة كالتعليم والاقتصاد والحالة الاجتماعية والترفيه وغير ذلك ..

المنهج الاجتماعى

تتألف الأسرة عادة من الزوج والزوجة والأولاد ويعيش أحياناً معهم بعض الأقارب والتابعين ..

وإذا كنت أقدّم منهجاً فإنى أعتذر أن أتجاوز حدود المنهج إلى شىء من التفصيل والتعريف مما رأيته قد يفيد القارئ الكريم وأرجو أن لا أضيع وقته ..

الزوجان : لمتة

الأسرة نواة المجتمع ، ولا يكون مجتمعاً صالحاً إلا بأسرة صالحة طيبة ، والمرأة فى الأسرة هى حجر الأساس فإذا صلحت صلحت الأسرة ومعها المجتمع .. وليس من شىء يفسد المرأة والمجتمع مثل الفوضى الجنسية ولذلك احتاط الإسلام لدرء هذه المفسدة .

يتبع الإسلام فى وقاية المجتمع من أية مفسدة طريقته الثنائية وهى التربية على الخوف من الله أولاً ، والعقوبة عند الحاجة ثانياً .. وبالرغم من هذين الوازعين القويين فإن الشاب قد يتعرض للفساد إذا وُجد في مجتمع فاسد ولذلك اهتم الإسلام ببناء المجتمع النظيف الذى تكون فيه

المرأة محاطة بآداب الاجتماع وأدب الزينة وأدب اللباس وغير ذلك حيث جعلها دُرّةً مصونة لا أن تكون مجرد خدن أو أداة استمتاع .

أمر الإسلام من أجل بناء الأسرة الطيبة السعيدة أن يختار كل شخص قرينه وفق قواعد الإسلام ، لا من أجل سعادة الزوجين فحسب ، بل من أجل تربية جيل طيّب كريم .

فعلى الرجل أن يختار زوجة له ذات الخلق والدين فإن كان معها أيضاً الحسب والنسب والجمال والمال فنعم ذلك .. قال ﷺ : « تنكح المرأة لمالها ولحَسَبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تَربَتْ يداك » [١] . وقال ﷺ : « إذا جاءكم من تَرضَون خُلُقَه ودينَه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض » [٢] .

وعلى المسلمة أن لا تكلف زوجها مهراً غالياً وتطلب منه توفير أثاث أو حاجات لا يستطيع تأمينها فقد ثبت أن البركة تشمل أقل الزواج مؤنة[٣] .

ويوم الزواج يصلى مع زوجته ركعتين ، وقبل المداعبة والمباشرة يقول « اللهم جنبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا » [٤] أقول :

---

(١) أخرجه الشيخان والنسائى وأبو داود وقوله : « تربت يداك » أى التصقت بالتراب ، والقصد الحث والتحريض لا الدعاء بالفقر ..

(٢) أخرجه الترمذى .

(٣) ورد أثر بذلك عن عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين وعن بلال الصحابى الجليل .

(٤) أخرجه البخاري .

علّمت كثيراً من الناس هذا الحديث الشريف وسألت من عرفه وطبّقه ، فلم أجد فى نسل أحد منهم طفلاً متخلفاً عقلياً أو فيه عاهة وراثية معوقة .. أنا لا أقول أن هذا الدعاء وحده يدفع القدر ولكن لا ضرر منه وقد وجدت فائدته على أنه يجب أن نأخذ بالأسباب مما يقوله العلم من اتباع قوانين الهندسة الوراثية وغيرها فى سبيل الحصول على نسل طيّب سليم من العاهات .. وأذكر القارئ أنّ ما اكتشف لغاية عام ١٩٨٤ من الأمراض الوراثية جاوز الألفين فما ضر المتزوج أن يسمع نصيحة من عندْ الله عز وجل على لسان نبيه الكريم محمد ﷺ .

وقد أحل الله عز وجل للمسلم أن يستمتع بزوجته بما يحب ولها مثل ذلك بشرط اجتناب الدبُر وعدم الايلاج وقت الحيض والنفاس ، على أنه من المفضل جداً أن يراعى أحدهما الآخر حالته النفسية والاجتماعية والصحية ويتجنب ما يكره قرينه من أمر مؤقت أو دائم ..

قال تبارك وتعالى : ﴿ **أحل لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نِسائكم هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنَّ...** ﴾ [١] . . (والرفث الجماع وفحش القول واللغا) [٢] .

وقوله عز وجل ﴿ **هنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ . . ..** ﴾ جاء فى

(١) البقرة : ١٨٧ .

(٢) انظر جامع الأحكام للقرطبى فى تفسير قوله عز وجل : ﴿ **الحج أشهر معلومات ....** ﴾ البقرة : ١٩٦ .

التفسير : « أصل اللباس في الثياب ثم امتزاج كلٍّ من الزوجين لصاحبه لباساً لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً للثوب وقال بعضهم : يقال لما سَتَر الشيء ودارُ لباس فجائز أن يكون كلّ واحد منهم ستراً لصاحبه [1] وقال الربيع : هنّ فراش لكم وأنتم لحاف لهن وقال مجاهد لباس سكن لكم » [2] وجاء في تفسير المنار (لفظ لباس هنا مصدر ملابسه بمعنى خالطه وعرف دخائله) [3] .

واللباس مظهر وزينة كما في قوله تعالى : ﴿ **يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سَوءاتكم وريشاً** .. ﴾ [4] . والريش الزيادة .. فالمرأة مظهر وزينة ولباس للرجل وكذلك الرجل مظهر وزينة للمرأة . قال الإمام يوسف: « إننى أحب أن أتزين لزوجتى كما تتزين لى » [5].

وتعريف الزينة هى :(تحسين الشيء بغيره من لبس أو حلية أو

(١) قال تعالى : ﴿ **وجعلنا الليل لباساً** ....﴾ النبأ : ١٠ ، أى ستراً .

(٢) جامع الأحكام للقرطبى فى تفسيره للآية .

(٣) تفسير المنار لرشيد رضا ١٧٦/٢ .

(٤) الأعراف : ٢٦ .

(٥) من مقال لعبد الحميد السائح فى مجلة الوعى الإسلامى ، وذكر عن ابن عباس ودليله قوله تعالى : ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ....﴾ (البقرة : ٢٢٨) .

تحسين الهيئة بوسائل أخرى) (١) .

وربما جاز أن نستنبط من هذه الآية الكريمة آية سورة البقرة ومن آيتين متتاليتين من سورة النور ـ الآية ٥٨ ، ٥٩ ربما جاز أن نستنبط مباشرة أن وقت المباشرة يكون ليلاً بعد صلاة العشاء ووقت القيلولة ظهراً .. والآية ٥٨ من سورة النور هى قوله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين مَلَكت أيمانكم والذين لمْ يبلغوا الحلم منكم ثلاث مراتٍ من قبل صلاة الفجر وحين تَضعُون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العِشاء ثلاث عوراتٍ لكم ...** ﴾ (٢).. وأوصى الشاب أن لا يسرف فى المباشرة فإن الإسراف مآله الضرر والنضوب .. وأذكر أخى المسلم بهذه الرحمة المهداة من سيدنا محمد ﷺ إذ يقول : « وفى بُضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى الحرام أكان عليه وزر ؟ وكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر » (٣) إن هذا الحديث الشريف قوة معنوية للمسلم يزيد من نشاطه ..

وإنى أضع أمام القارئ الكريم أهم ما ورد فى القرآن الكريم والسنة المطهرة فى العلاقة بين الزوجين :

---

(١) (التزيين والحلى عند المرأة) زكية عمر العلى ، من منشورات وزارة الإعلام العراقية ..

(٢) النور : ٥٨ .

(٣) أخرجه مسلم ، انظر رياض الصالحين صحيفة ٧٠ .

أولاً : يضع الزوج نصب عينيه هذه الآية الكريمة : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾ (١) .

وبيان بعض ما جاء فى هذه الآية الكريمة قوله ﷺ « لا يُفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره خُلُقاً رضى منها آخر » (٢) ، أى لا يبغضها ، (النهاية لابن الأثير) .

ثانياً : تطبق الزوجة ما أمكنها هذين الحديثين الشريفين .. الأول : « ... وخير متاع المرأة الصالحة إن نظر إليها زوجها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته فى ماله ونفسها .. » (٣).

الثانى : قوله ﷺ : « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » (٤) .

فهذان الحديثان يرشدان المرأة أن تتزين لزوجها بالزينة التى تُسرُّه وأن تطيعه فيما تحب وتكره ما لم يأمر بمعصية وبقدر استطاعتها .. وأن

---

(١) النساء : ١٨ .

(٢) أخرجه مسلم عن أبى هريرة انظر رياض الصالحين باب الوصية بالنساء .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة انظر تفسير المنارللآية الكريمة من سورة التوبة ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة** ... ﴾ وأخرجه النسائى والإمام أحمد فى مسنده والحاكم بلفظ مقارب (الجامع الصغير ٢/٣).

(٤) أخرجه الترمذى (انظر رياض الصالحين ، باب حق الزوج على المرأة) .

تحفظ ماله وعفتها كل وقت ..

ثالثاً : على الزوجين أن يظن أحدهما بالآخر حسناً لقول الله عز وجل فى سورة النور : ﴿ **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ...** ﴾ (١) .

وإن ظن شيئاً فليتبين ويحقق لقول الله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتُصبحوا على ما فعلْتم نادمين** ﴾ (٢)، ولو كان ناقل الخبر ثقة لقول الله عز وجل على لسان النبى سليمان حين جاءه الهدهد بخبر الملكة بلقيس أنها وقومها يسجدون للشمس قال : ﴿ **سَننظر أصدقت أمْ كنتَ من الكاذبين** ﴾ (٣) .. هذا مع استحالة أن يكذب الهدهد الصغير على النبى سليمان العظيم ..

رابعاً : وأى خوف من نشوز المرأة ـ مع استبعاد نشوز المرأة المسلمة ـ فليقابل الزوج ذلك بالموعظة الحسنة واللطف وأن يحسن إليها حتى لو أساءت إليه ، يفعل ذلك لمدة طويلة فإن أبت العودة إلى الحق فله أن يهجرها فى المضجع ولا يبرح الغرفة ، فإن استمرت فى عصيانها فله أن يضربها ضرباً خفيفاً أقرب إلى العقاب النفسى منه

---

(١) النور : ١٢ .

(٢) الحجرات : ٦.

(٣) النمل : ١٧ .

للألم .. على أن يجتنب الرأس والوجه .. أما أن تستمر الزوجة على عدم طاعة زوجها بعد كل هذا العمل من الزوج فالغالب أنها لا ترغب فى استمرار الزوجية ، وعند ذاك يلجأ الزوج إلى التحكيم كما جاءت به الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة النساء .. ومن ثم يجوز أن تفيء المرأة وتعود إلى الحياة الزوجية أو يكون طلاق رجعى وفق القواعد الشرعية ..

خامساً : وأى خطأ أو استعلاء أو ظلم من الرجل أرى أن تقابله المرأة بالحسنى ، بالموعظة والصبر وتستعين بأقاربه ولا تفشى له سراً وإن شكته لأقاربها أو أقاربه فلا تذكر المفصل فى أذاه وانحرافه ، بل تكتفى أن تقول هو لا يؤدى الحقوق الزوجية وتبذل جهدها أن لا تسيء إلى سمعته حتى فى آخر مرحلة وبعد الطلاق لا سمح الله ..

ولا ينسى الزوجان لا سيما الزوجة أن تدعو الله عز وجل أن يهدى زوجها ويحسن معاملتها ويعيد له رشده وصوابه ولا تفكر أبداً في الطلاق إلا بعد مدة طويلة يثبت فيها تعذر المعيشة معه على أن تستشير أهلها وتبنى طلب الطلاق على قواعد الإسلام ... وأكرر ليصبر كل من الزوجين على إساءة قرينه فإن الله مع الصابرين ، ومن يكن الله معه يجعل له مخرجاً.

الأولاد :

يجب أن يتربى الأولاد على طاعة الوالدين واحترامهم واحترام الكبير من الأخوة والأقارب ، ويجب أن يعطف الكبير على الصغير ويلاطفه ويعذره إن أخطأ ، بل يفتش له العذر والمبرر .. وأن يحاسبه في أعماله بقدر عمره وفهمه ودرجة نضوجه وبقدر علمه ... ولما كان الطفل بين الثانية والخامسة كالعجينة وما يكتسبه في هذه الفترة من علم وخلق وسلوك قد يحتفظ به كله أو معظمه في شبابه كما نوهت بذلك الدراسات النفسية للطفل لذا يجب أن يركز الأبوان على هذه الفترة ويربوا الأولاد تربية إسلامية ولا يؤجل تعليمه لأنه صغير السن فمثلاً تلبس الفتاة ملابس الحشمة والوقار منذ السنتين ويقف الطفل بجانب أبويه في الصلاة في هذا العمر ..

ومن التربية الصحيحة أن لا يطلع الطفل على أيّ خلاف بين أبويه بقدر المستطاع .. فإذا صار الطفل في المدرسة وجب الاهتمام بقرين الطفل .

ويعالج أي انحراف في سلوك الطفل بالحكمة والرفق لقول النبي ﷺ في الحديث عن عائشة رضي الله عنها : « ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، وما انتزع من شيء إلا شانه » [1] ..

وعلى الأبوين أن لا يكثرا من الأوامر فيكون الطلب بأسلوب

(١) أخرجه مسلم .

العرض فيقال للطفل ما تقول لو فعلت كذا وتركت كذا أليس ذلك الأفضل ؟ .

وللطفل شخصيته وهو صغير جداً ، فعلى من يرعاه أن يحترم ميوله وعاداته ما كانت صحيحة حسنة حتى لو عارضت رأى المربِّى فلا يتدخل الأب فى تفاصيل ذوقه واختياراته ويفرض رأيه فى كل عمل يقوم به الطفل بل يجب أن يُعطى لهم الحرية فى إطار الإسلام وضمن ظروف المجتمع وقابليتهم العقلية والعلمية ، ويصحح الخطأ تدريجياً وبحكمة ، وأن يتكلم الأب مع أولاده وكأنهم الرجال وربما استشارهم لمجرد تقوية شخصيتهم ... ومن مشاكل المراهق أن يكون النمو الجسمى أكبر من النمو العقلى ويبدأ شعوره بقوة الغريزة الجنسية وقد حلّ الإسلام ذلك وقاية وعلاجاً بالصلاة والصدق والتفريق فى المضجع وعدم السماح بما يثير الغريزة من كلام أو كتاب أو صورة .

وليتذكر الأب أن ما يؤديه لأولاده من رعاية وحب وما يدفعه ثمناً لطعامهم وملابسهم وكل حاجياتهم ، يفعله كله غريزياً فلا يمنُّ عليهم بذلك أبداً فإن وفّوا عاجلاً أو مستقبلاً يكون قد حصل على ثمرة تربيته الحسنة وأرى أن يشكرهم لوفائهم معه ... وإننا لا نرى توصية للأب بأولاده بل تذكيراً له بتربيتهم التربية الحسنة لأنهم قد يكونون بلاءً بانحرافهم عنه وسُكوته عطفاً ورحمة ومحبةً قال تعالى : ﴿ **واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنةٌ وأنّ الله عنده أجر عظيم** ﴾ [1] . ولذلك

(١) الأنفال : ٢٨ .

جاء القرآن الكريم والسنّة المطهرة وفيها كثير من الآيات والأحاديث في الإحسان للوالدين والالتفات إليهما لأن الوالد لا يلتفت إلى الوراء بل ينظر أمامه فى رعاية أولاده .

وبصورة عامة يجب أن يكون الأب صديقاً لأولاده وأخاً كبيراً ومعلماً رؤوفاً ، « وقد كان النبى ﷺ يسلم على الطفل وربما داعبه وأخرج لسانه له » [1] .

والغاية من تربية الأولاد هى ربطهم بكتاب الله (القرآن الكريم) وبسنة النبى ﷺ يتعلمونها من الصغر ويتدربون على تطبيق ما جاء فيها ..

★ بعض مشاكل الأولاد

قد يكون أحد الأولاد عاقاً لوالديه أو لأحدهما أو مرتكباً لمعصية مثل شرب الخمرة أو القمار أو يكون طفلاً جانحاً ، يسرق أو يؤذى الأولاد والجيران فعلي من يسكن مع هذا الطفل أو الولد البالغ معالجة الأمر بالتحقيق بالسبب إذ قد يكون ظلم أحد الأبوين هو السبب ، أو سوء تربيتهما أو إهمالهما أو يكون أحدهما أو كلاهما هو القدوة السيئة ، أو يكون قرين السوء هو السبب .. نعم يجب معالجة السبب وإن كان الخطأ من الأبوين فليأخذوا الأمر بجد ويصلحا حالهما قبل

(١) حديث أنس عند مسلم فى السلام على الطفل وحديث اللسان ذكره الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/١١٠ .

إصلاح الذرية .. وليكن الأب حليماً وحكيماً يعالج خطأ أولاده بأناة وصبر وبصورة تدريجية وليوجهه إلى القرين الصالح الذى يعلمه الأخلاق الفاضلة ويأخذه إلى المسجد وليعط الأب كل يوم بعض وقته إلى أولاده بتدريسهم شيئاً من القرآن العظيم والسيرة النبوية لإصلاحهم .. فإن أصر الولد على الاستمرار فى خطأه فيعاقب عند ذاك فى الخطوات التى أبينها إن شاء الله فى باب عقوبة الأولاد فى المنهج الإدارى .

وكذلك واجهت الأسرة مشكلة عظيمة لم تكن موجودة قبل خمسين سنة وهى مشكلة بقاء كثير من الفتيات من غير زواج وأسباب ذلك معروفة عند الناس جميعاً فظهور الفاحشة بصورة علنية فتح المجال أمام الشاب أن يستمتع ولا يتحمل مسؤولية الزواج وكذلك انحراف الأسر بالتقليد الذى أدّى إلى المهور الغالية وإرهاق الزوج بأثاث كثيرة أو ربما طلبت أسرة العروس بيتاً مستقلاً أو شراء سيارة وغير ذلك .. إضافة إلى تقدم الفتاة فى سنّها بسبب الدراسة الجامعية وأحياناً ما بعدها فلا تفكر فى الزواج إلا وقد جاوزت الخامسة والعشرين أو أكثر ومثل حالها الشاب ... هذا وإن الاختلاط جعل كلاً من الطرفين يحجم قبل أن يفحص قرينه ملياً مما قد يظهر بعض العيوب فى نظر صاحبه وهى ليست عيوباً ... وقد حلّ الإسلام هذه المشكلة وقائياً فمن النادر جداً أن تبقى فتاة من غير زواج فى مجتمع مسلم .. حلّ هذه المشكلة بقوانين الفطرة وتربية كل طفل لتأدية واجبه الذى فيه تعمر الأرض فللذكر واجباته وللمرأة ما خُلقت له على أن تتعلم الفتاة آخر ما يصل إليه العلم ضمن

إطار الشريعة وفى مجال ما استخلفت فيه ..

وكذلك حل الإسلام مشكلة العزوبة ببيان شروط الزوجة الصالحة ذات الخلق والدين مما ييسر للمرأة أن تتجه إليهما فتحصل على الزواج ، أما أن تكون المقاييس عرفية تقليدية فأنى للفتاة أن تتحكم بشكلها فتصير جميلة لتُخطب أو تكون ذات مال أو غير ذلك مما يتعذر عليها الحصول عليه كما أن الإسلام نهى عن غلاء المهور وجعل البركة فى الزواج ذى النفقة القليلة .. واعتنى الإسلام بالمرأة وأكرمها وطلب فرض احترامها بنتاً كانت أو زوجة أو أماً ، ونهى عن مسها بأقل أذى وشبهها بالزجاج فقال ﷺ : « رفقاً بالقوارير» وقبل وفاته أوصى بالصلاة والنساء.

★ واجب المسلم

أقول لك أخى المسلم إن كنت ربَّ البيت أو أحد أفراد الأسرة وكان فيها جاهلى غير ملتزم بعبادة الله وهو تحت مسؤوليتك فعليك أن تنصحه وتبذل ما عندك من حكمة ولطف فى اقناعه وتدعو له فإن أصر على الكفر والجهر به فأقل واجب أن تغضب وهذا أضعف الإيمان فلا تكلمه ولا تطعمه إن كان قادراً على الحصول على رزقه ، ففساد فرد ينتقل كالنار فى الهشيم وما هى إلا أيام وقد انضم إليه ثان وثالث حتى لا ترى نفسك إلا وحيداً لا يؤبه لكلامك ويعصيك من فى البيت كلهم حتى الطفل فتقضى وقتك بين المقهى والجامع وتظن أن صلاتك فى الأوقات الخمسة فى الجامع ستنجيك من المسؤولية ، كلا وألف كلا ..

فاحذر وخذ بمبدأ الوقاية حيث لا ينفع العلاج حين يستفحل سرطان الشيطان .

★ الشيخ فى البيت

قد يكون فى البيت شيخ كبير أب أو جد فيصدر عنه بعض الأذى إذ يكون مثلاً كثير الكلام ، لا يرضى عن أحد ، ويدخل أنفه فى كل صغيرة وكبيرة ، وتراه كثير النسيان فربما تكون هذه أعراض مرض عصبى معين لذا أرى من الأفضل أن يعرض على الطبيب فيعالج لتصلب شرايينه مثلاً أو لأمراض أخرى .. وقد يكون هذا الشيخ أرملاً قد خسر أليفه الذى عاش معه الأعوام الطويلة فربما كان من الأفضل أن ينتبه الأولاد أو من يعايشه فيجد له الزوجة التى يجلس إليها فيكلمها وينشغل بها عن أمور يتدخل فيها لفراغه .. ولا أرى أن يُمنع من الزواج لعرف أو عادة أو الخجل مثلاً .

وبصورة عامة يجب طاعة الوالدين ومنهما الجدين فيما يحب الولد ويكره على أن يراعى هذين الحديثين الشريفين « لا طاعة لمخلوقٍ فى معصية الخالق » [(١)] وحديث « لا ضرر ولا ضرار » [(٢)] وكذلك على الأولاد أن يصلوهما إن كانا كافرين وأن يصلوا من يحبونه إن كان الأب والجد مسلمين .. وقد ذكرت المفصل عن رعاية الشيخ فى كتابى « صحة الشيخ » .

(١) جزء من حديث أخرجه الشيخان .

(٢) أخرجه أحمد وابن ماجة نقلاً من كتاب علوم الحديث لقحطان الدورى وكاظم الراوى .

★ الاقارب

للأقارب حقوق أكثر من الأباعد فقد تقع على الشخص نفقة قريبه العاجز .. وللقرابة حق على المسلم أن يزورهم ويصلهم ويقضى حاجاتهم ويعطى الفقير منهم من المال ما يسدُ خلّته ، وللمؤمن الحقيقى حق الإسلام ، أما المسلم منهم والذى ليس له من الإسلام إلا اسمه فله حق القربى فقط [1] .

وصلة الرحم كما وصفها النبى ﷺ هى أن تصل من قطعك .. فإذا رغب القريب عن هذه الصلة ورفض زيارتك له بصورة علنية مباشرة أو غير مباشرة فإن ذلك فى قوله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ....** ﴾ [2] . إن لك أن تتخذ من هذه الآية دليلاً فى تصرفك تجاه قريبك على أنه يجب أن تصله إن كان محتاجاً لك فى مالك أو عملك على أن للمسلم أن يطالب قرابته بحقه عليهم فقد فعل ذلك سيدنا محمد ﷺ كما جاء فى سورة الشورى ، قوله عز وجل : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودَّة فى القربى ...** ﴾ [3] . جاء فى تفسيرها « قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونه وإنما أطلب منكم أن تكفوا

---

(١) أى الذى يسمى مسلماً ولا يؤدى شعائر الإسلام .

(٢) النور : ٢٧ .

(٣) الشورى : ٢٣ .

شركم عنى وتذرونى أبلغ رسالة ربى ...إن لم تنصرونى فلا تؤذونى بما بينى وبينكم من القرابة ... » (١).

وبصورة عامة تقل المشاكل بين الأسرة الواحدة وبين الأسر الأقارب إن اتبعوا تعاليم الإسلام الاجتماعية فى الحجاب وآداب الزيارة وآداب المجالس وأن يقوم كبير الأسرة فوراً بمعالجة أى شقاق أو تصدع ، ويقوم رجل الدين فيهم بزيارتهم وتعليمهم السلوك الإسلامى فيما بينهم وبين الناس ، وأن تكون هناك بين أفراد الأسرة وأسر القرابة صلة قوية من التعاون على البر والتقوى ، إذ يثبت هذه الصلة التهادى والزيارات فى المناسبات بعيادة المريض منهم مثلاً وأداء الواجب فى الأفراح والأحزان ...

وقد أكد الإسلام على الأمير فلا يكون ثلاثة إلا ويختارون أميرهم لتتحد الكلمة وأكد الإسلام على الجماعة فلينزل أحدهم عن رأيه ـ وإن اعتقده صواباً ـ لرأى الجماعة لتكون الأسرة وأقاربها قوية ...

★ الجار

تعالج الأسرة قضية الجار على ضوء الإسلام بإعطائه حقه فى الجوار إن كان غير مسلم وحقه فى الجوار والإسلام إن كان مسلماً ويضاف حق القرابة إن كان الجار قريباً . وحقه إقراضه المال والماعون ومساعدته

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/١١١ .

مـادياً ومعنوياً وزياراته فى منـاسبـاته والمناسبـات العامـة والسمـاح له أن يستفـيـد من الجدار المشـتـرك وعدم إيذائه أدنى أذىً فـيـراعى شعـوره وصـحتـه وحالتـه الاجتـمـاعـيـة .. وعلى المسلم أن يتـحمل أذى جـاره ويعالج ذلك بالحكمة والموعظة الحـسنة والزيارة والشكوى ـ إن اقتضى الأمر ـ بصورة غير مباشرة وأذكره بقول الرسول ﷺ : « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثه » [1] .

(١) أخرجه البخارى ومسلم (رياض الصالحين ص ١٥٦) .

★ القوم والعشيرة

لا زلت فى كلامى عن المنهج الاجتماعى فأنتقل من الأسرة إلى :

القوم والعشيرة

أقول إن الانتساب إلى الأسرة والعشيرة والقوم والوطن أمر غريزى وفطرى ..

كان بلال رضى الله عنه يحن إلى موطنه مكة المكرمة فيقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً
بوادٍ وحولى أذخر وجليل
وهل أردنْ يوماً مياه مَجنةٍ
وهل تَبْدرنْ لى شامة وطفيل (١)

والإسلام الذى يؤيد هذا الحب يضع الغريزة فى مكانها الطبيعى المناسب واللائق لكرامة الإنسان مع سعيه لنماء هذه الرابطة حتى تشمل هذه المحبة الإنسانية جمعاء مع الحفاظ على الخصائص القومية ضمن إطار الشريعة .

قال تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ (٢) .

---

(١) صحيح البخارى ٧ / ١٥٨ وشامة وطفيل أسماء جبال فى مكة المكرمة .

(٢) سورة الحجرات : ١٣ .

جاء فى تفسير هذه الآية :

(... وهو يطلعكم على الغاية من خلقكم شعوباً وقبائل .. إنها ليست للتناحر والخصام إنما هى للتعارف والوئام ، فأما اختلاف الألسنة والألوان واختلاف الطباع والأخلاق واختلاف المواهب والاستعدادت فتنوع لا يقتضى النزاع والشقاق بل يقتضى التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجيات ... إلى أن يقول : وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصام فى الأرض وترفض جميع القيم التى يتكالب عليها الناس ويظهر سبب ضخم واسع للألفة والتعاون ... ألوهية الله للجميع .. وخلقهم من أصل واحد ، كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع فيه ليقفوا تحت لواء التقوى فى ظل الله ، وهذا هو اللواء الذى رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس والعصبية للأرض والعصبية للقبيلة والعصبية للبيت وكلها من الجاهلية وإليها ...) (١) .

هذا هو الإسلام أن تظهر بلباسك وعاداتك ـ ما لم تكن إثماً ـ إنك تنتمى إلى الجنسية الفلانية عربية كانت أو انكليزية أو صينية .. وأن تنصر عشيرتك بالحق فإذا حادوا وظلموا أخذت على أيديهم .. يقول رسول الله ﷺ : « خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم » (٢) . ولا

(١) فى ظلال القرآن ٢٦ / ١٤٣ .

(٢) أخرجه أبو داود عن سراقة بن مالك (نقلا من تيسير الوصول ٤ / ٢٤) .

يجيز الإسلام أن يكون المرء مع قومه فى ضلالهم كما قال الشاعر :

وهل أنا إلا من غزية إن غَوَت

غويت وإن ترشد غزيةُ أرشد

إنما على المسلم أن يتمثل بقول نبينا ﷺ : « لا يكن أحدكم إمّعة يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » (١) .

وكذلك لا يقبل الإسلام التفاخر والمباهاة بالباطل والغلو حتى ليرى أحدهم أن شعبه أفضل الشعوب ويرى أنهاره وجباله وأماكنه هى المقدسة فقط وأن ثقافة قومه هى الأصلية وشعبه هو الوصى على باقى الشعوب ... هذا الغلو جعل أرسطو يقول فى القديم : « قررت الطبيعة أن البرابرة هم العبيد وأن غيرهم هم السادة » فإذا علمت أن أرسطو يعنى بالبرابرة شعوب العالم كلها عدا اليونانيين تجد إلى أى درك قد انحدر إليه .. وأصاب هذا الغرور زعماء فى الوقت الحاضر أمثال هتلر الذى قال : « كل من فهم نشيدنا الوطنى ألمانيا فوق الجميع فهو وطنى » فهو يعنى أن لا يوجد فى العالم شعب أرقى من الشعب الألمانى ، كما قال أيضاً فى كتابه (كفاحى) : « كل ما نفخر به ونباهى فى هذه

---

(١) أخرجه الترمذى عن حذيفة (انظر تيسير الوصول ٤ / ٢٦٨) .

الأرض من علوم وفنون وتقنية واختراعات هو نتاج فئة قليلة من الشعوب وربما من جنسٍ واحدٍ من البشر فإذا قسمنا البشر إلى ثلاثة أقسام الموجودون والمديمون والمخربون للثقافة فإن العنصر الآرى وحده الذى يمكن أن نعتبره يمثل القسم الأول »(١) .

وأقوى رابطة بين القوم هى العقيدة فإما عبودية لله وحده وإما عبودية لمن دونه . ورابطة العقيدة هى التى قال عنها الله عز وجل : ﴿ **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ...** ﴾ (٢).

جاء فى تفسير هذه الآية الكريمة :

(إنه قلب واحد بمنهج واحد وميزان واحد فلا يستمد أخلاقه من مصدر واقتصاده وحياته الاجتماعية من مصدر آخر ... لا يملك صاحب العقيدة أن يقول فعلت كذا بصفتى الشخصية وكذا بصفتى الإسلامية .. إنه شخص واحد له قلب واحد وله تصور واحد للحياة وميزان واحد للقيم ، بهذا القلب الواحد يعيش فرداً ويعيش فى الجماعة ويعيش فى الدولة ويعيش فى العالم ويعيش سراً ويعيش علانية ويعيش عاملاً وصاحب عمل وحاكماً ومحكوماً وفى السراء والضراء فلا تتبدل موازينه . استسلام لله وحده فالقلب الواحد لا يعبد إلهين ولا يخدم

(١) مقتطفات من كتاب NATIONALISM & INDIA لأبى الأعلى المودودى لم أجد له ترجمة بالعربية ، وقد ترجمته قبل ثلاثين عاماً ولم يتيسر طبعه .

(٢) الأحزاب : ٤ .

سيدين (١) . وقد أوصى عمر رضى الله عنه أن لا يأخذ المسلمون لغة الكافر فى معاملاتهم فيما بينهم على حساب لغتهم (٢) . وقال ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » (٣) .

★ شخصية المسلم

لازلت أقدم المنهج الاجتماعى للأسرة المسلمة فلبناء الفرد المسلم فى الأسرة أذكر بعض الدلائل التى يجب أن يضعها المسلم نصب عينيه فى بناء شخصيته ..

أرى أن بناء شخصية المسلم يكون على الأمور التالية :

أولاً : العقيدة :

وهى عقيدة التوحيد ، الإيمان بالله والملائكة والكتب المنزلة والنبيين وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ..

فالعقيدة أن الله هو إله المسلم وله الأمر كله وله الخلق ، وأنه هو الضار النافع ، الرزاق ، وأنه هو الشافى للأمراض.. وبيده مفاتيح الغيب ، وهو لم يعط أى بشر من مخلوقاته نفعاً ولا ضراً ولا رزقاً ولا شفاءً لأحد من الناس ، وأنه ليطلع من ارتضى من رسول على كل شىء من الغيب .

---

(١) فى ظلال القرآن ٢١ / ١٢٠ .

(٢) ABULALA MAOWDOOD CNAIIONALISM & INDIA .

(٣) أخرجه أبو داود .

وأن يؤمن المسلم بالملائكة كما جاء وصفهم فى القرآن الكريم ، عباد لله عز وجل خلقهم من نور لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون ..

وأن يعتقد المسلم بجميع الأنبياء والرسل كما ورد ذكرهم فى كتاب الله (القرآن العظيم) ويؤمن بتعاليمهم بصورة مجملة فقط أنها تعاليم لأقوامهم ..

وكذلك على المسلم أن يعتقد أن وراء هذه الدنيا الفانية حياة أبدية يحاسب فيها الناس على أعمالهم فمن آمن وأصلح فله الجنة ومن أعرض وكفر فعقابه النار .

وأن ما يصيبه من أقدار هى بتخطيط الله عز وجل وعليه أن يعمل فَكُلٌ ميسر لما خلق لأنه يجهل ما قدر الله له من خير أو شر .

ثانياً : العقل :

والعقل هو الربط . وكما أن الله عز وجل جعل للسمع والبصر حدوداً طبيعية وشريعة فمثلاً لا يحق للمسلم أن ينظر إلى ما نهاه الله عنه ، كذلك جعل الله عز وعلا العقل حداً وظيفياً وشرعياً ، وعليه أن يؤمن بما يأتيه من شيء ومعرفة من خارج قابلية العقل ، يؤمن به غيباً ، هذا الغيب لا يعلمه إلا رب العالمين وحده ، ويعلم بعضه الإنسان عن طريق الرسل ..

ويبنى المسلم شخصيته بربط العقل بالعقيدة قال تبارك وتعالى :

﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله ويجعلُ الرجسَ على الذين لايعقلون ﴾ (١) .

ثالثاً : العلم :

على المسلم أن يتعلم ما يحتاجه لآخرته ولدنياه وأن يربط العلم بالعقل والعقيدة فلا يستخدم العلم إلا وفق الشريعة أو فيما لا يعارضها ، وعليه أن يسعى فى الاستزاده من العلم .

رابعاً : الخلق الإسلامى :

وأغلب صفات المسلم غريزى فطرى كالصدق والأمانة والإخلاص .

ولقد لخص القرآن الكريم سلوك المسلم فى الآيات التالية من سورة الرعد .

قال تبارك وتعالى : ﴿ أفمن يعلم أنَّما أُنزل إليك من ربّك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق * والذين يَصِلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربِّهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقنَاهم سِراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴾ (٢) .

---

(١) يونس : ١٠٠ .

(٢) الرعد : ١٩ ـ ٢٢ .

وكـذلك جاءت آيـات أخـرى فى خُلُق المسلم وهى من قـــولـه عـز وجـل : ﴿ **وقضى ربُّك ألاَّ تعبُدوا إلا إيّاه ....** ﴾ (١) .

ومـثلهـا آخر آيات سـورة الفـرقان من قـوله عـز وجل : ﴿ **وعبادُ الرحـمن الذين يمــشـون على الأرض هَوْنا .... واجـعـلنا لـلمـتـقـين إماماً** ﴾ (٢) .

خامساً : العمل :

يعمل المسلـم بما ينفعه فى مـعاشه فى عـمل مشـروع غير محرم ، وذلك ضمن قابليته وعمـره وعلمه وجنسه فللرجل عمله المعلوم خارج البيت وللمـرأة عملها الذى فطـرت عليه وأُعدت له ، كلٌّ يعـمل ضمن دائرته ولا يعيب أحـدهما الآخـر .. ولا عـيب أن يعـمل المسلم فى أى عمل شريف ما كان يرجح على البطالة .. ولا بأس من أن يراعى المسلم العرف والتـقاليد فى عمله مـا دامت هذه التقاليد والأعـراف لا تعارض أصول الشـريعة ، قلت لا يعـمل بأى عمل حرام كـالأعمال التى تتعلق بالخمرة فى صنعها ونقلها وشرائهـا وبيعها وحملها .. إلى غير ذلك وإن اضطر للوظيـفة فليبتـعد عن وظيـفة فـيهـا ما يخالـف شرع الله بصورة صريحـة ..وإن كان مـحامـياً فلا يـتوكل فى قضـية باطل أو يسـعى فى

(١) الإسراء : ٢٣ ـ ٣٩ .

(٢) الفرقان : ٦٤ ـ ٧٧ .

إحلال الحرام أو تحريم الحلال وأن تكون أجرته متفقة مع الشرع فلا يأخذ ما لا يستحق وإن أقرت القوانين بذلك فعليه أن يُعيد ما زاد عن حقه إلى صاحبه وأذكر المسلم فى السلوك الإسلامى فى العمل من ناحية الإخلاص والأمانة والوفاء بالوعد والصدق والاتقان .. وأن لا يغش ويجوز تأييد صاحب العمل بالحق وأن يبتعد عما يُشم منه رائحة النفاق والرياء..

سادساً : الصحة :

الصحة الجيدة إحدى أركان الشخصية القوية وقد أمر الإسلام بالتداوى وهو يشمل العلاج والوقاية ، بل أمر الإسلام باختيار أمهر الأطباء.

سابعاً : هيئة المسلم :

يجب أن يكون لباس المسلم حسناً ويفضل الأبيض وأن يكون نظيفاً بحيث يكون شامة بين الناس كما جاء فى الحديث الشريف .. وليس للمسلم زى خاص بل عليه أن يلبس زيٍّ قومه ليعرف أنه منهم . ولا يجوز للمسلم أن يتزيٍّ بزيّ الكفار ولا بلباس رجال الدين من غير المسلمين ، كما لا يجوز للرجل أن يلبس الذهب والحرير إلا لضرورة صحية وبقدرها . ومن الهيئة سنن الفطرة وهى قص الأظافر وحلق شعر الإبط والعانة والعناية بالشعر وتمشيطه والسواك والختان وحلق الشارب وتوفير اللحية ..

★ مسكن المسلم

يدخل مسكن المسلم فى منهجه الاجتماعى ومسكن المسلم هو مكان سكنه وطمأنينته .. ولا يكون المسكن سكناً وقد بنى بالمال الحرام ولا ضرورة البتة وإن أفتى المفتون ..

يجب أن يكون بناء المسكن مؤمناً لحجاب المرأة فى صوتها وصورتها .. وأن تكون غرفه كافية لتأمين نوم الذكور فى غرفة والإناث فى غرفة فإن تعذر فلابد من الحجاب بين مضجعهما وأن لا تكون الغرف والمرافق أكثر من الحاجة وليتم الستر ، يجب أن تكون المرافق قابلة للإغلاق من الداخل والأفضل أن لا تستقبل القبلة أو تستدبرها وإن ورد فى الحديث الشريف ما يجيز ذلك .. والأفضل أن يكون مكان الوضوء خارج الخلاء (المرحاض) .. وأن يكون المطبخ نظيفاً جيداً ومصمماً بشكل يفى بالحاجة ويريح أم البيت التى تقضى كثيراً من وقتها فى النهار فى المطبخ ، وأن تكون فيه المغاسل ويسهل تنظيفه وفيه ما يؤمن تصريف المياه إلى مكانها المعين .. ويبنى البيت بصورة عامة بخريطة ومواد تتفق مع مناخ البلد وعاداته وبشكل يحمى ساكنيه من الحرارة الشديدة فى الصيف والبرد فى الشتاء وليس صحيحاً أن يقلد المسلم فى بناء بيته الغرب أو الشرق فيعتمد على الأجهزة فى تبريده وتدفئته إضافة إلى أن الهندسة فى الغرب تتفق مع عاداتهم فى الاختلاط

السافر والعادات الغربية ..

ويفضل أن يكون في البيت غرفة ضيوف مع مرافقها معزولة عن سكن النساء وبعيدة عن غرف النوم ليتم الحجاب الإسلامى .

ولا يجوز أن يبنى المسلم بيته متطاولاً على الجار يؤذيه أو يحجب عنه الشمس .. وإن تيسر اتخاذ غرفة من البيت كمسجد لتتم الصلاة بخشوع بعيدة عن ضوضاء الأطفال .

ويكون أثاث البيت بقدر الحاجة والأثاث الصحيح ما عاش معك طول عمرك وكان له مكان في المنزل ويسهل نقله وتنظيفه وعندك المال الذى تشتريه .. ولا يجوز للمسلم أن يضع فى بيته من أثاث لا يستعمله بل لمجرد الاقتناء والمباهات والتقليد ، ولا يكون فيه التماثيل ولا أغطية من حرير أو من جلود السباع ، كما لا يجوز تعليق السجاد على الحائط لأنه سرف وتبذير ، وكل ما ينفق على البيت من زينة ونقوش لا ضرورة لها قد يدخل فى التبذير .

ويجب أن تحتوى مكتبة البيت على العلوم النافعة لدنيا الساكنين ولآخرتهم ولا يجوز أن يكون فيها كتاب فاسد خليع أو مجلة أو صورة حرام ..

وتكون الكتب بقدر الحاجة وبقدر ما يستطيع الشخص مطالعتها

إلا المراجع الضرورية ، أما أن يشترى المسلم الكتاب ليرى فتكون له المكتبة العظيمة وهو لم يقرأ عشر معشارها فذلك ـ على ما أرى ـ سرف وتبذير وخيلاء(1) .

وللبيوت حرمتها فلا يدخلها أحد من غير استئذان قال تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ..** ﴾ (2) . جاء فى تفسير هذه الآية :

(... فالاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التى تجعل منها مثابة وسكناً ويوفر على أهلها الحرج من المفاجآت والضيق بالمباغتة والتأذى بانكشاف العورات .. إنها ليست عورات البدن وحدها وإنما تضاف إليها عورات الطعام وعورات اللباس وعورات الأثاث التى قد لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها الناس دون تهيؤ وتجمل وإعداد ، وهى عورات المشاعر والحالات النفسية ..

وكل هذه الدقائق يرعاها المنهج القرآنى بهذا الأدب الرفيع أدب الاستئذان (3).

---

(1) كل ما ذكرته عن البيت المسلم تدعمه الأحاديث الشريفة ولم أذكرها لمجرد الاختصار .

(2) النور : 27 .

(3) فى ظلال القرآن 4 / 2508 طبعة دار الشروق ، والنقل باختيار واختصار .

★ المصائب والفتن

ومن الأمور الاجتماعية المصائب ..

مصيبة الموت :

لقد اعتبر الله عز وجل الموت مصيبة كما جاء فى آية الوصية من أواخر سورة المائدة .. إذ قال تبارك وتعالى : ﴿ ... **فأصابتكم مصيبة الموت** ... ﴾ (١) .

فقد يصاب المسلم بموت أبيه أو زوجه أو ولده فيحزن والحزن طبيعى ويبكى والبكاء فطرى قد أجازه الإسلام .. والإسلام منهج وسط (عدل) لا يرضى بتجاوز الحزن إلى الأذى الجسمى والمعنوى ولا يقبل أن يتعدى البكاء فيصير عويلاً وصراخاً قد يزيد كلاهما عن مدته وشدته ..

وهذا تخفيف من الله ورحمة فمنع الإسلام لطم الخدود وشق الجيوب والنياحة وهدد النائحة بالخلود فى جهنم ما لم تتب .. وسمح للمرأة فقط أن تبقى ثلاثة أيام تستقبل فيها المعزيات وتظهر الحزن بلبس الأسود مثلاً إلا على زوج فتحزن أربعة أشهر وعشراً .. وليس فى الإسلام ما يفعله المسلمون اليوم من إقامة الفاتحة وتعطيل أعمالهم والإنفاق الكثير حتى إلى الجهد البالغ ثلاثة أيام فى تحضير الطام وأحياناً

---

(١) المائدة : ١٠٦ .

كثيرة المأوى للمعزين الذين قد يستضيفوا أهل الميت سبعة أيام أو أكثر .. وما ابتدعت الفاتحة إلا منذ ما يقارب الثلاثمائة عام وقد زيد عليها الكثير وقلد المسلمون فيها بعض عادات النصارى .. وعلى العكس فإن الإسلام أمر الأقارب والأصدقاء والجيران بعمل الطعام لأهل الميت لأنهم جاءهم ما يشغلهم ، كما جاء فى الحديث الشريف . وجعل الإسلام التعزية فى المقبرة فمن لم يسمع أو لم يستطع فلا بأس عند لقاء أقارب المتوفي ولو بعد حين .

ومما يخفف من شدة المصيبة عقيدة المسلم السليمة بأن الحياة جسر إلى حياة أبدية أخرى ينتقل إليها الإنسان فيكون تحت رحمة الله عز وجل ، ومن أرحم من الله !؟ ..

وكذلك فإن من عقيدة المسلم أن الله قد كتب عمرهذا الشخص سيكون كذا في سجل قبل خلق السموات والأرض .. وأن الإنسان عارية (وعاء) أعاره الله إلى ذويه وهو يسترده متى شاء وأنه تبارك وتعالى لا يريد لعباده إلا الخير ، وعسى أن يكره المسلم أمراً وفيه كل الخير له .. فالله يعلم الغيب ولكن الإنسان لا يعلم المستقبل .. والدعاء والصلاة من العبادات التى تخفف عن المسلم المصائب ، إضافة إلى أمر الله عز وجل بالصبر وتكريمه لعبده الصابر إذ يمنحه جزاء صبره أجراً بغير حساب ..

وفى السنّة المطهرة تناول النبى ﷺ حساء التلبينة وفيه إشارة إلى

جواز أخذ الأدوية لتخفيف ألم المصيبة بل فيه التوجيه إلى مراجعة الطبيب عند الضرورة ..

ومصيبة المال أذكرها ـ إن شاء الله ـ في المنهج الاقتصادى ومصيبة الأسرة بانحراف أحد أفرادها سأعالجها إن شاء الله في المنهج الإدارى ..

الترفيه :

يدخل ترفيه الإنسان ضمن المنهج الاجتماعى .. فكما أن المسلم يعمل ويعبد الله فله ساعة يرفه بها عن نفسه .. قال ﷺ : « روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة » (١) ..

فمن أيام الراحة يوما عيد الفطر وعيد الأضحى فعن أنس رضى الله عنه قال قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية فقال ﷺ : « قد أبدلكم الله خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى »(٢) .هذان اليومان هما استراحة المسلم بعد صوم رمضان وبعد الحج لا يجوز فيهما الصيام ـ إلا لمن كان في الحج وعليه هدى وهو غير مستطيع فيجوز أن يصوم ثلاثة أيام فى أيام التشريق وسبعة حين يرجع إلى أهله وبلده ـ وكذلك هما فى الحقيقة عيدان للقرآن فعيد

(١) أخرجه أبو داود فى مراسيله انظر الجامع الصغير ٢/٤٠ .

(٢) أخرجه أبو داود والنسائى انظر تيسير الوصول ٣ / ٢١٣ .

الفطر احتفال ببدء نزول القرآن فى قوله عز وجل فى سورة البقرة : ﴿**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن**﴾ وعيد الأضحى احتفال باختتام القرآن فى قوله عز وجل : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ .

وللمسلم أن يستمتع بالعيد بعد أداء الصلاة ، فيرتاح ويزور أصدقاءه وأقرباءه ويجلس فى بيته إذ يزوره الناس ويؤدى ما عليه من واجبات بالنسبة للعرف والعادات بقدر المستطاع وفى حدود الشريعة .

وكذلك يجوز للمسلم أن يرتاح يوم الجمعة فلا يعمل على أنه يجب أن لا يعمل ساعة صلاة الجمعة لقول الله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ (١) . ويعتبر كل ربح فى هذه الساعة حرام لأن ما يبنى على الباطل فهو باطل .

من الجائز أن يكون للمسلم عطلة غير يومى العيد وأيام الجمعة فى أيام يقررها أهل الحل والعقد أو من يمثلهم وتكون فى مناسبات إسلامية كيوم بدر أو يوم حطين على أن يلاحظ ظروف الأسرة والأمة فلا يصيبها ضرر .

ولا يجوز للمسلم أبداً أن يقعد عن العمل أو يشارك في عطلة

---

(١) الجمعة : ٩ .

مناسبة معادية للإسلام أو هى ضد الشريعة بل يجب أن يذهب إلى عمله أو أى عمل آخر أو يخرج على أقل تقدير من البيت فى نفس الساعة التى يخرج بها إلى عمله كل يوم ، أو يظهر من الشعور ما يدل على أنه لم يتأثر بهذه العطلة الجاهلية فإن من كثّر سواد قوم صار منهم وفى هذا يقول الله عز وجل : ﴿ **إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً** ﴾ (١) . وكلٌّ من يسن هذه السُنّة ويُشرع لها أُحيلُه إلى حديث رسول الله ﷺ : « أبغض الناس إلى الله ثلاثة ، مُلحد فى الحرام ، ومبتغ فى الإسلام سُنة جاهلية ، ومُطلب دم امرئ بغير حق ليرهقه » (٢) .

(١) النساء : ١٤٠ .

(٢) ملحد فى الحرام أى هتك حرمة الحرم الشريف بفعل مُحرَّم فيه، ومبتغ سُنّة جاهلية من يدعو إلى العادات الجاهلية ، ومطلب دم من يسعى لقتل امرئ من دون ذنب (نقلاً من كتاب مختار الحسن والصحيح من الحديث لعبد البديع صقر) .

★ الحفلات الترفيهية للمسلم

يجوز للمسلم أن يحتفل ويرفه عن نفسه فى حفلات يقيمها لضيوفه أو لأقربائه وأهل بيته سواء احتفل فى داره أو فى محل عام بشرط أن لا يكون فيها ما يخالف أمر الله عز وجل وأن لا يكون فيها إسراف .

وقد أمر النبى ﷺ بحفلة الزواج والتى تسمى الوليمة وطلب أن يُدعى إليها الفقراء أيضاً وذمّ الوليمة التى يُدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء ، وربما جاز أن يقاس على حفلة الوليمة باقى الحفلات لا سيما إن كان فى الأمر متسع .

ويحتفل كثير من المسلمين بعيد ميلاد الطفل وربما كل عام وهو تقليد أخذناه من الغرب ولا أصل له فى الدين الإسلامى . والأفضل أن يحتفل المسلم بمناسبات للطفل يكون له فيها عمل أو فضل ، إذ أن الطفل لا فضل له فى مولده.

حفلة العقيقة :

سنّ رسول الله ﷺ للمولود فى يومه السابع أن يذبح له كبش (وكبشان للذكر) [١] .ويحلق رأسه ويتصدق بوزن الشعر ورقاً ـ أى

(١) السنة أن يذبح للأنثى كبش والذكر كبشان ويجوز أن يذبح كبش للذكر حسب ظروف الأب وقدرته إذ أن النبى ﷺ فعل ذلك .ـ.

فضة ـ ويسمى باسم جميل . وإن تعذر الذبح يوم السابع فلا بأس يوم الرابع عشر أو الحادى والعشرين .. وتوزع الذبيحة على الفقراء وحكمها حكم الأضحية أى توزع ثلثها للفقراء وثلث للأقرباء الأصدقاء والثلث الآخر يُدّخر ، وأرى أن الأفضل أن يوزع معظمها على الفقراء إن لم أقل كلها لاسيما فى ظروف قد لا يجد كثير من الناس اللحم ..

وإليكم نموذجاً لحفلة العقيقة وهى بلا شك تتغير حسب ظروف الشخص وقدرته ووقته وحالته المالية وذوقه وخبرته .

وتبدأ الحفلة بتلاوة من القرآن الكريم يتلوها رب البيت أو أحد الأولاد والأفضل أن تتلى آيات مناسبة للمولود أو ما تشير إلى اسمه أو إلى بشارة أو آيات تذكر الأسرة بنعمة الله عليها أو تذكر بشىء من تربية الأولاد وبعد ذلك يلقى رب البيت أو أحد الأولاد كلمة مناسبة أو يفسر الآيات التى قرئت أو يشرح حديثاً شريفاً يتعلق بالطفل ، ثم تكون أسئلة تتعلق بالمولود أو بأية قضية إسلامية ومسابقات فكرية وأسئلة علمية مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم .. وقد يكون بعد ذلك مسابقات رياضية إن كان متسع فى المكان أو فى الزمن ثم يتناول المجتمعون ما يتيسر من طعام وحلوى ثم يجتمعون فيصلون ركعتين صلاة شكر لله عز وجل يدعون فيها للمولود وللأسرة وللمسلمين ولكل إنسان من الأخيار والصالحين ، والتهنئة تكون لأبوى المولود فيقول

المهنئ : « بوركت فى الموهوب ، وشكرت الواهب ، وبلغ أشدّه ، ورُزقت بره » (١) .

وهذا المنهج هو سنة حسنة من سنن الدنيا والتى قال عنها سيدنا محمد ﷺ : « من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها . . الحديث » (٢). ولا تعتبر هذه السنة الحسنة من البدع إذ أن البدعة هو استحداث شىء من أمور العبادة لم يكن فى زمن رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين . . وقد وضعت هذا المنهج لاستبدل مناهج لا يرضاها الله قد يكون فيها غناء خليع وخمرة ورقص أو يكون فيها ما يفوح منه النفاق والكذب والرياء . . وما كان فى هذه الحفلة من ابتداء بتلاوة القرآن الكريم له أصله من خطبة النبى ﷺ فى خطبة الحاجة مثلاً ، وقلت قبلاً إن هذا المنهج لا يُفرض على أحد وإنما أعرضه نموذجاً وللمسلم أن يختاره أو يختار غيره أو يأخذ بعضه أو يضع له منهجاً ممايتفق مع شريعة الله وظروفه .

ويجوز للمسلم أن يقيم أى حفل ترفيهى فى مناسبة إسلامية أو عرفية لا تعارض الشريعة مثلاً حفلة تخرج الأولاد من الكلية أو شفاء أحدهم من مرض أو نجاة من كارثة أو عودة من غياب أو تعلم أحد الأطفال جزءاً من القرآن أو حفظه أو حفظ القرآن كله . . ومن الحفلات العرفية حفل الختان للطفل وكذلك حفل الزواج وقد أمر رسول الله ﷺ بالوليمة . . مثلاً من نماذج حفلات الزواج أقدم هذا المنهج . . أن يجتمع

(١) رويت هذه التهنئة عن سيدنا الحسن رضى الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (انظر رياض الصالحين) صحيفة ٩٤ .

فى بيت العريس أصدقاؤه قبل المغرب فيؤدون صلاة المغرب ثم يقرأون جماعة بعض اللوائح النبوية والأناشيد الدينية وبعد العشاء ينتقلون إلى دار العروس حيث تؤخذ إلى داره أو أى مكان يرتاحان فيه .. وقد سمح النبى ﷺ بالغناء بين النساء فقط وفى حفل الزواج .

السياحة :

ومن الأمور الترفيهية السياحة تقوم بها الأسرة كلها إن استطاعت أن تجمع شملها فمثلاً تسافر إلى المصايف حيث تتخذ من المصيف مثابة ونقطة انطلاق يومى إلى الأماكن القريبة حيث تعود إلى البيت لتقضى بعض الوقت فى سمر ودعابة أو درس أو مطالعة لتبتعد ما أمكنها عما حرم الله عز وجل من غيبة ونميمة ولهو وضياع وقت .. وإن يسر الله لرب الأسرة أو أحد أفرادها السفر خارج بلده إلى الغرب أو الشرق ، فليخطط لأيامه هناك مقدماً بمنهج يستفيد من ذلك البلد من علمائه أو معارضه أو المتاحف أو أية مؤسسة تتعلق بعمله ومهنته ، وأذكر المسلم وهو يزور البلاد الأجنبية حيث قد يجد ما يلهيه عن ذكر الله ، أُذكره بقول الله عز وجل: ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ (١) . وأُذكره بقول الرسول الكريم ﷺ :« ... الشيطان يجرى من بنى آدم مجرى الدم» (٢) . فليحذر أن ينزلق فيقع فى الخطأ والإثم فلا يحوم حول حمى الله وهى

(١) فاطر : ٦ .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود وأحمد فى مسنده انظر الجامع الصغير ١ / ١٣٩ .

محارمه لئلا يقع فيها ..

الألعاب الرياضية :

يحصل الأولاد في الأسرة على نوع الألعاب مما يؤدونه فى المدارس مما آمل أن ينفعهم فيقوى أجسامهم ويصحح ما اعوج من أعضائهم لخطأ فى جلوسهم أو مشيتهم أو مضجعهم ..

ويوصى الإسلام بالسباحة والرماية ، وأرجو أن تكون السباحة ميسورة فى الأنهر تحت رعاية ومراقبة الأهل أو فى المسابح الأهلية أو الرسمية ومن نافلة القول أن أذكر عدم جواز سبح المسلم فى مكان تسبح فيه النساء أى الاختلاط .

أما الرماية فهو ما يتعلمه الطالب والخريج عند أدائه الخدمة والتي فيها منافع كثيرة وكما قلت فيها التطبيق العملى للسنّة .

ويعرف المسلم أن كل ألعاب القمار حرام عليه .. ومنها النردشير (الطاولة) وما يجرى فى لعبة النرد لقول الرسول ﷺ :« من لعب النردشير فكأنه غمس يده فى لحم خنزير » (١) .

وقد قيل فى الشطرنج : إنه رياضة عقلية وأجازته بعض المذاهب وأرجو أن يكون المسلم بعيداً عن أن يضيع وقته فى لعبة قد تأخذ منه

---

(١) أخرجه البخارى ووجدت حديثاً آخر : « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » أخرجه الإمام أحمد فى المسند وأبو داود وابن ماجة (انظر الجامع الصغير ٢ / ٣١٦) .

وقتاً طويلاً وتملك لبّه وتستحوذ عليه .

التلفزيون :

التلفزيون أو التلفاز أو ما يسمى المذيع المرئى جهاز قد دخل معظم بل ربما كل البيوت المسلمة .. وليس اقتناؤه والنظر إليه حرام وإنما على الأسرة أن لا تغفل عن المناهج الخليعة إن وجدت أو ما يعارض الإسلام صراحة أو ما يقوّض أو يساعد على تقويض الأخلاق الإسلامية ، ولا مانع أن تستفيد الأسرة مما يذيعه التلفزيون أو الراديو (الإذاعة المسموعة) من الأخلاق الحسنة والعلوم الجيدة وتعاليم الدين الصحيحة وكلّ ما لا يعارض إطار الشريعة ..

الترفيه النفسى :

قد يهوى إنسان جمع الطوابع أو السبحة (المسبحة) ويقتنى ثالث أفخر أنواع السجاد مثلاً وغير ذلك مما ينفق عليه الأموال الكثيرة فيدخل فى حكم التبذير إلا أن تكون الحاجة صالحة للبيع فيكون جمعها للتجارة .. والمؤمل والمفضل أن يبتعد المسلم عن مثل هذه الأعمال .

وللمسلم ترفيهه النفسى فى الصلاة فى المسجد وفى انتظارها وفى الذكر وكذلك فى السرور العظيم الذى يحل قلبه وهو يرى أخاً له .. وإنه لترفيه نفسى كبير وهو يعمل عملاً صالحاً أو يقضى حاجة أخيه المسلم أو جاره أو أى إنسان .. ترفيه نفسى حين يُسيطر على غضبه ويعفو عمّن أساء إليه ابتغاء وجه الله .. ترفيه طيب حين يراجع أعماله ليلاً

ويحاسب نفسه فيرى أن فضل الله عليه عظيم إذ يكون قد أنجاه من الكذب والنفاق والغدر والخيانة ..

إنه الترفيه الطيب حين يدعو إنساناً إلى طريق الحق فيستجيب فيراه يعيش سعيداً وهو في طريق الإسلام .

★ خاتمة في المنهج الاجتماعي

أضع هذه القواعد العامة نموذجاً للأسرة في منهجها الاجتماعي ..

أولاً : حق المسلم على المسلم كما جاء في الحديث الشريف خمس وفي رواية ست « رد السلام وتشميت العاطس وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الداعي وإبرار المقسم » (١) .

هذا هو واجب المسلم يؤديه نحو أخيه المسلم سواء قابل المسلم أخاه بذلك أم لم يفعل .. ولا يجوز للمسلم أن يَمُنَّ على أخيه بعمله هذا أو يعاتبه ـ إن لم يقابله ـ أو يتكلم وراءه فيؤذيه ..

ثانياً : على المسلم أن يفعل الخير بكل ما يستطيع مع إخوانه المسلمين وغير المسلمين ممن يعرف وممن لا يعرف بل ليفعل الخير مع الكافر ما لم يكن هذا العمل منهياً عنه بالنسبة للكافر .

ثالثاً : لا يلجأ المسلم للانتقام وهو في مقام القدرة فالعفو عند المقدرة أفضل وأقرب للتقوى إلا أن يكون في العفو ضرر على المصلحة العامة أو أمر لا يقرّه الإسلام ..

---

(١) رواه مسلم انظر رياض الصالحين صحيفة ٣٥٤ .

فإن كان لا بد أن يعاقب فليفعل بمثل ما أُذى به ولا يزيد .. قال تعالى : ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** ﴾ (١) .وتذكر قبل أن تقرر أن تعاقب ، تذكر قول الله عز وجل : ﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً والله قدير والله غفور رحيم** ﴾ (٢) . جاء في تفسير هذه الآية الكريمة (فليس الإسلام براغب فى الخصومة ولا متطوع بها وهو حتى فى حالة الخصومة يستبقى أسباب الوُدِّ فى النفوس بنظافة السلوك وعدالة المعاملة ... إلى أن يقول هذا الرجاء من الله ـ ويقصد كلمة عسى ـ معناه القطع بتحقيقه) (٣) .

رابعاً : إذا وشى أحد بك أو مكر فالتمس الأسباب الشرعية لاحباط مكره ولك من هذه الآية الكريمة قوله عز وجل ﴿ **ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله** ﴾ (٤) . لك من هذه الآية قوة معنوية في النصر وإحباط مكره . وأذكرك أن تطرد شيطان الإنس والجن إذا أغراك بالمكر بأخيك أو بأى إنسان ..

خامساً : تذكر فى أى عمل تعمله أو تعامل الناس قول الله عز وجل ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره * ومن يعمل مثقال**

---

(١) النحل : ١٢ .

(٢) الممتحنة : ٧ .

(٣) فى ظلال القرآن ٢٨ / ٦٥ .

(٤) فاطر : ٤٣ .

ذرةٍ شراً يره ﴾ (١) . ولذلك لا تذكر فضلك بل اذكر دائماً صنيع الناس الحسن معك واشكرهم .

سادساً : توجه فى حلّ مشاكلك مع الناس إلي الكتاب والسُنة واستشر أهلك وأولادك وأقرباءك وذوى الحجى والخبرة وضع نصب عينيك قول الله عز وجل : ﴿ .. **ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوةٌ كأنه ولىٌ حميم** ﴾ (٢) . واتخذ الطرق السليمة ولا توسع الدائرة إلى المحاكم ، وإن أصابتك مظلمة فاجتهد بكل الوسائل الشرعية أن تدفعها أو تخفف من شدتها أو تحصل على التعويض، فإن لم توفق وقد أخذت الأسباب فلا تلجأ إلى وسيلة حرام كالرشوة ولئن تكون مظلوماً ـ وقد بذلت جهدك فى دفع الظلم ـ وإن تكون خاسراً لشيء من المال خير من أن تكون ظالماً ولا تأخذ مالاً حصلت عليه بقرار من محكمة أو هدية من أى شخصية أو مؤسسة وأنت ترى أن لا حق لك بهذا المال فإن فعلت فإنما هى قطعة من نار فعن أم سلمة أن النبى ﷺ قال : « إنما أنا بشر وإنه يأتينى الخصم ولعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضى له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها » (٣) .



(١) الزلزلة : ٧، ٨ .	(٢) فصلت : ٢٤ .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود (نقلاً من كتاب الأدب النبوى لمحمد عبد العزيز الخولى) .

المنهج الصحي

★ المنهج الصحى

تبنى صحة الأسرة ــ كما أمر الإسلام ــ على الوقاية قبل العلاج . ومن الوقاية تلقيح الطفل باللقاحات التى يقررها الأطباء والمسؤولون فى وقتها . بل اتباع الوصايا التى يوصى بها الخبراء الحوامل ليكون الوليد سليماً فى أعضائه معافيا من الأمراض الوراثية وقد تشمل اختيار الأم حسب معلومات الهندسة الوراثية والتى أمر بها الإسلام من قبل فى نكاح المرأة الودود الولود مما يشير إلى فحص الزوجة عند اختيارها وكذلك طبعاً فحص الرجل ..

كما أن من الطرق الوقائية التى أمر بها الإسلام اتباع النظافة التى جعلها الله عز وجل جزءاً من الإيمان إذ يحصل المسلم على نظافة بدنه ونفسه وملابسه وسكنه وكل ما يتصل به وذلك بالوضوء اليومى والاغتسال الأسبوعى يوم الجمعة وبتطهير الثياب ، وتنظيف المساكن ، ووضع القمامة فى أوعية مقفلة ..

وكذلك من الوقاية اتباع تعاليم المسؤولين فى سياقة المركبات مثلاً مما يحفظ الإنسان من حوادث الطرق ..

ومن الوقاية منع النبى ﷺ أن لا يدخل مكاناً فيه الوباء المرضى ولا نخرج منه فراراً .. وقد جاء فى الحديث الشريف :« لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » (١) . وفى

---

(١) أخرجه البخارى تعليقاً وأخرجه مسلم بلفظ وأخرجه الشيخان وأحمد بلفظ آخر .

رواية أخرى « وإذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تهبطوا ، وإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه » (١) . فهذا الحديث الشريف لا يجيز الدخول بأرض موبوءة بشكل مفتوح إلا للمضطر وبعد أخذه ما يلزمه للوقاية .. كما أن الخروج من الأرض الموبوءة فراراً يسبب تهويل الأمر من قبل أن يفر ليبرر فراره ولذلك لم يسمح الإسلام بالهروب من المنطقة الموبوءة وأجاز للضرورة مع اتخاذ السبل الكفيلة بمنع نشره فى البلد الذى يدخل إليه إذ يكون الخارج قد فحص جيداً وهو (مثلاً) لا يحمل الجرثومة . وهو رجل سوى لا يفزع الناس .. إلى ذلك ..

ومعذرة أن أتكلم عن هذا الحديث فى هذا الموضع فأقول : إن كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ هو حديث عقيدة أى أن من عقيدة المسلم أن لا تكون العدوى إلا بقدر الله وإرادته مما يملأ النفس طمأنينة وقت الأوبئة فيكون عند الملامس للمريض قوة معنوية عظيمة تدفع بالجند المسؤولين عن الدفاع عن الجسم ، تدفعهم للعمل والثبات فينتصروا على الجرثومة فلا يصاب الإنسان الملامس أو يصاب بمرض خفيف قد لا يشعر به .. كما في الحديث الشريف فائدة أخرى لتشجيع الناس على تمريض المريض ، فيدخل عليه من يعالجه وهو مطمئن قد أوكل أمره لله عز وجل الذى يحفظ من يحفظه .. وأكرر أن ليس هذا الحديث قانوناً علمياً وإنما نفى العدوى بالطمأنينة وتقوية النفس لا سيما

(١) أخرجه أحمد وأبو داود ... وقد ذكر الألبانى عشرة أحاديث بمختلف الأسانيد والمتون عن العدوى (انظر سلسة الأحاديث الصحيحة للمحدث ناصر الدين الألبانى ، ٢ / ٤٢٦ ـ ٤٢٩) .

وقد جاء الحديث الشريف ينفى معها أشياء لا وجود لها إلا فى مخيلة الخائف كالهامة والغول ..على أنه ثبت بالتجارب العلمية فيما قرأت فى مختلف المجلات وسمعت من محاضرات أن نسبة العدوى فى كل التجارب التى أجريت على الناس فاطعموا الجراثيم من دون أن يعرفوا ذلك ، كانت الإصابات ٥ ٪ فقط وهى نسبة لا عبرة لها بقوانين الإحصاء وأذكر منها مثلاً .. احدى المحاضرات التى سمعتها فى انكلترة عام ١٩٥٧ من زائر أمريكى قال فيها لقد أطعم ألف طفل بجرثومة اليرقان فلم يُصب غير ٥٦ شخصاً أى ٥ ٪ .. وأذكر جيداً أننى قرأت فى الخمسينات في إحدى مجلات شركة أدوية ساندوز SANDOZ أنهم أطعموا مائة شخص جرثومة الزحار الأميبى فلم يصب غير خمسة وظهرت الجرثومة في ستة عشر شخصاً آخر ولم تظهر الجرثومة أبداً فى غائط الباقين حتى بعد شهر .. فإذا خفت من المرض وأصابتك الوسوسة فابتعد وقد أشار النبى ﷺ إلى ذلك فبعد أن قال :« لا عدوى » .. قال : « وفر من المجذوم فرارك من الأسد » .. وهذا يحدث فى حالة ضعف الإنسان وقلقه .. على أن الرسول ﷺ حذر من دخول الناس فى أرض موبوءة فقال « إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها ... » (١) .

أما العدوى بالتجارب على الحيوانات فهى موجودة وقد تصل إلى نسبة ٩٠ ٪ . وقد نبه الإسلام إلى عدوى الحيوانات فقال ﷺ :« لا

(١) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى انظر تيسير الوصول ٤ / ١٢٩ .

يُورِدَنَّ مُمَرِضٌ على مُصح » أى لا يورد صاحب إبل صحيحة إبله على إبل مريضة [1] .

والإنسان أمة لوحده يختلف عن جميع مخلوقات الله وما ينطبق من التجارب على الحيوان لا ينطبق على الإنسان في غالب الأمر ..

ومن الوقاية ومن العلاج أيضاً أمر الرسول ﷺ المريض بمراجعة أمهر الأطباء فى بلدته أو خارجها كما جاء فى الحديث الصحيح قوله ﷺ لطبيبين أُستدعيا لفحص مريض بناءً على أمره قال لهما : « أيكما أطب » [2] ، وكذلك أجاز الإسلام معالجة الطبيب للمرأة ومعالجة المرأة للذكر ..

ومعذرة مرة أخرى أن أشير هنا إلى حديث رسول الله ﷺ فى التوكل وقد التبس معناه على بعض الناس .

قال ﷺ : « سبعون ألفاً من أمتى يدخلون الجنّة بغير حساب ، الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » [3] .. صنف البخارى رحمه الله هذا الحديث فى باب (فضل من لم يكتو) ..

وصنّف ابن أبى الديبع الشيبانى هذا الحديث فى باب (النهى عن

---

(١) انظر عمدة القارئ فى شرح البخارى للعينى .

(٢) أخرجه مالك فى الموطأ .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما بأسانيد ومتون مختلفة .

ذلـك) [1] والظاهر أنهـما قـصـدا كراهة الاكـتواء والـنهى عن الرقيـة بالكلمات الشركية [2] لأن النبـى ﷺ أجـاز الرقيـة بالقرآن والحـديث ولعلّ ما يؤيد كراهة الاكتواء قول النبي ﷺ :« من اكتوى واسترقى فقد برئ من التـوكل » [3] والتوكل يعنى اتخـاذ الأسباب والسنن كمـا جاء في الحديث المشهور « إنكم لو توكلتم على الله حق توكُله لرزَقكم كما يرزق الطير تغدو خِماصاً وتروح بطاناً » [4] . فالتوكل فى هذا الحديث الشـريف يعنى التـداوى أى اتخاذ الأسـبـاب إذ أن الانفراد بـالرقيـة ولو كانت مشـروعة غير مـستحبـة بدليل حديث الأعرابية التي سـألها النبى ﷺ ما تفعل لبعيرهـا الأجرب فقالت أدعو له قال ﷺ : « هلا جعلت مع الدعاء شيئاً ــ من القطران » ، أى أمرها بالدواء مع الدعاء .

ويقول الشارح للحديث الذى أشرت إليـه وهو: « سبعون ألفاً من أمتى .. » يقول التوكل يعنى (تفويض الأمر لله فى ترتيب المسببات على الأسباب) [5] . والدواء من الأسباب لقول النبي ﷺ « إن الله تعالى أنزل الداد والدواء وجعل لكل داء دواء ــ وفى رواية إلا الهرم ــ فتداووا ولا تتداووا بحرام » [6] .

---

(١) انظر تيسير الوصول ٣ / ١٣٨ .

(٢) كما جاء فى كثير من كتب الحديث .

(٣) أخرجه الترمذى وابن ماجة وأحمد (الجامع الصغير) .

(٤) أخرجه مسلم .

(٥) إرشاد السارى فى شرح البخارى للعسقلانى .

(٦) أخرجه أبو داود (انظر تيسير الوصول ٣ / ١٢٩) .

وبمناسبة ذكر المريض والتداوى أرجو أن لا أضيع وقت القارئ لأذكر له رحمة من الله على المريض إذ سمح الله عز وجل للمريض أن يصلى قاعداً أو مضجعاً أو بالإيماء بالإشارة حسب استطاعته كما أجاز له أن يتيمم حين لا يجد أو لا يستطيع استعمال الماء ، وأجّلَ صوم المريض وسمح له أن يفدى ولا يصوم إن كان مرضه مزمناً وأجاز للمحرم فى الحج أن يحلق من مرض فى رسأه كما رخص للضعفاء والمرضى بعدم القتال وكتب للمريض الأجر حين يبتليه فيصبر علي مرضه أو عاهته وحث المسلم على الفأل الحسن مما يقدم الشفاء .. ولكرامة الإنسان عند الله حذره من الوقوع فريسة الدجالين الذين يعالجون المرضى بالتمائم (١) وجعلها والتوله من الشرك (٢) وكذلك الرقى بلغة غير مفهومة ، ودعا رسول الله ﷺ على من علق تميمة أن لا يتم الله عليه (٣) .

ومن رحمة الله على المريض وجود الطبيب المسلم فهو رحمة ونعمة من نعم الله عز وجل على عبده المريض إذ أوجب الله عليه أن يعالج الفقير مجاناً زكاة علمه وقد يدفع ثمن الدواء لا منة وفضلاً .

والطبيب المسلم إضافة إلي خلقه الإسلامى العام في إخلاصه

---

(١) التمائم : هى ما يعلقونها على الأطفال من خرز وغيره للشفاء ولدفع العين .

(٢) والتوله : ما يفعله الساحر للمرأة ليحبها زوجها .

(٣) النهاية لابن الأثير .. وانظر المفصل فى تفسير ابن كثير ٢ / ٤٩٤ ـ ٤٩٥ .

للمريض والرفق به والعطف عليه والوفاء بالوعد وتيسير الأمر للمريض. هذا الطبيب له خلقه الطبى الإسلامى الخاص بالستر علي المريض وعدم الخوض والبحث فيما لا علاقة له بالمرض ولا يطلع على شيء من عورة الرجل والمرأة إلا بقدر الضرورة وإنه ليسأل الله العون فى تشخيص المرض والعلاج وربما دعا للمريض بالشفاء أو صلى له ..

ومن الأمور الصحية فى الوقاية والعلاج عقيدة المسلم أن الشفاء للمرض بيد الله لم يمنحه بشراً مهما علت منزلته حتى الأنبياء « إلا أن يكون معجزة لبعضهم » هذه العقيدة تجعل المسلم يتوجه بالتضرع والدعاء إلي الله عز وجل مما يزيده قوة فى مناعة ضد المرض وفى الشفاء..

وكذلك تكون هذه الآية الكريمة راحة نفسية للمريض فلا يمنّ عليه الطبيب بالشفاء والآية رحمة للطبيب فلا يحق لأحد أن يحاسبه لعدم شفاء المريض بل يُحاسب الطبيب لتقصيره وإهماله وحلّت الآية مشكلة أجور الأطباء.

فالدعاء قوة وقائية وعلاج مؤقت فيدعو الإنسان أن يقيه وباء عند جاره ويدعو وهو يركب المركبة بدعاء السفر فيحفظه الله عز وجل من الحوادث ويدعو بدعاء أبى الدرداء المشهور وهو يخرج من بيته فيحفظ الله بيته من الحريق والخسف حتى يرجع ويدعو ليلاً بدعاء ويقرأ آية الكرسى فيحفظه الله من السرّاق ، كل ذلك لا يكون لوحده إلا عند

عدم تيسر الأسباب إذ يجب على المسلم أن يحتاط فى مركبته وفى بيته ويحتاط ضد السارق ويشفع مع السنن والأسباب يشفع الدعاء.

قلت إن الدعاء قد يكون علاجاً مؤقتاً حتى يحضر الطبيب ومنه أن يرقى الإنسان نفسه بهذا الدعاء « اذهب البأس رب الناس واشف فأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً »(١) .

وكذلك من الدعاء ما يخفف الألم وهو أمر النبى ﷺ للمريض أن يضع يده على موضع الألم ويقول: « بسم الله (ثلاث مرات) : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات) » (٢) .

وقد فصل ابن القيم فى الدعاء وآدابه وشروطه وأنواعه وذلك فى تفسير قوله عز وجل ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخُفية** ﴾ (٣) .



(١) أخرجه البخارى والترمذى .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى انظر تيسير الوصول ٣ / ١٣٨ .

(٣) انظر التفسير القيم لابن القيم جمع محمد ويس الندوى وتحقيق حامد الفقى .
الأعراف : ٥٥ .

المنهج الإدارى

★ المنهج الإدارى

تنظيم الأسرة إدارياً على أساس وجود رئيس وهو الأب فى الغالب .. ويقرر الإسلام أن لا يجتمع ثلاثة إلا ويؤمروا عليهم أحدهم وربما يكون أقرأهم أو أكبرهم سناً (١) ، ولا تؤمر الأسرة إلا الذكور وتستشار الأم ويعمل برأيها فى القضايا المستعجلة وحين يتعذر الاتصال بالأمير أو نائبه .. ويكون للمرأة رأيها الأول والمفضل فى القضايا التى تخص النساء والفتيات ..

الأب :

الأب ربّ الأسرة ورئيسها والقوّام عليها وواجباتها هى فى حدود قابلياته وعلمه بعد تيسير الله ..

يعمل الأب خارج البيت ويأتى بالمال الذى ينفقه على الأسرة .. وحرية الأب فى رئاسته محددة بالشريعة وعليه أن يستشير زوجته لا سيما فى حياة البيت ، بل قد يحتاج استشارتها فى أموره الخاصة مما هو خارج البيت فقد استشار النبى ﷺ زوجته أم سلمة فى الحديبية وعمل بمشورتها..

ولا تعنى قوامة الأب أن يفرض رأيه فى كل إدارة البيت أو يتدخل

---

(١) جاء فى حديث القسامة حين دخلوا على النبى ﷺ فتكلم عبد الرحمن وهو صغير فقال النبي ﷺ : (كبّر ، كبّر) فتكلم أكبرهم . (انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢ / ١٧٨) باب القسامة .

فى الأعمال الخاصة بأفراد الأسرة مما يتعلق بذاتهم وذوقهم ورأيهم وله أن يقترح وينصح ويصحح بالحسنى الأخطاء والعيوب .

ولأن الأب هو الرئيس فعلى الأسرة أن ترجع إليه فى الأمور المتعلقة بالأسرة ويستشيره الفرد ويحيطه علماً بما يحدث وأن يطيعوه فيما يحبون وما يكرهون ما لم يأمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .. هذه الطاعة فيها الفائدة للأسرة أكثر من الرئيس إذ يستفيدون من خبرة الأب ويجتمعوا تحت لوائه ليكونوا عصبة قوية ، لا أفراد متفرقين ..

ويجب أن يكون رئيس البيت حليماً جواداً رفيقاً بالأسرة ساهراً على شؤونها مؤثراً مصلحة الأسرة على مصلحته أى يكون قدوة حسنة فى السيرة والسلوك .. وأذكره بنقطة مهمة فى سلوكه أن لا يسمح بكثرة الشكاوى بل يدرب جماعته على حل مشاكلهم فيما بينهم وأن لا يخبروه بخطأ يقوم به أحد أفراد الأسرة إلا أن يكون له أثر مباشرأو غير مباشر على نظام الأسرة ومسيرتها ، فان كثرة الشكوى قد تسبب نقطة سوداء فى العلاقة بين الأفراد وبينهم وبين رب البيت .. قال النبى ﷺ « ألا لا يبلغنّ أحد من أصحابى عن أحد شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » [1] فإذا بلغته الشكاية فليحقق وليحكم بالعدل ، ويحاول دائماً أن يطلب من المظلوم عفو أخيه ومن المذنب الاعتذار ولا يلجأ إلى العقاب فإن العقوبة قد تسبب حقد المعاقب على أخيه الذى

(١) أخرجه أبو داود والترمذى (انظر رياض الصالحين صحيفة ٥٤٣).

اشتكى ، فإن اضطر للعقوبة فليخبر الذى يعاقبه أنه مضطر للعقوبة لمصلحته ومصلحة الأسرة وهو مسؤول ، وإن جاءت العقوبة ببعض الضرر .. وعلى رب الأسرة أن يؤمّنَ لكل فرد فى الأسرة حاجاته بقدر المستطاع ويضع نصب عينيه العدل بين الأولاد ومخافة الله وأن لا يسنّ فى بيته إلا ما كان من الشريعة أو لا يعارضها .

ويراعى الأب ظروف المجتمع ويبنى تربيته عليها على أن لا تحيد عن الشريعة ، ولا يجوز للأب أو رئيس البيت أن يكلف أفراد الأسرة أكثر من طاقاتهم البدنية والعلمية والعقلية والمالية . والأفضل أن يتولى أمور نفسه بنفسه ولا يسأل الأولاد والزوجة قضاء حاجاته إلا ما كان ضمن واجبات الزوجة والأولاد . فمن حديث طويل عن عوف بن مالك الأشجعى قال النبى ﷺ :« .. ولا تسألوا الناس شيئاً » ثم يقول عوف : ورأيت أحدهم ـ أى الصحابة ـ يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه .. [1] .. والإسلام الذى أعطى رب الأسرة حريته أعطاها للجماعة فلا يطغى أحد على أحد وعليه أن يعتبر إمارته قربة يتقرب بها إلى الله .

الأم :

ذكرت قبلاً الزوجة وأذكرها اليوم أماً مسؤولة عن تربية الجيل ، حيث تمارس وظيفتها الفطرية ولها أن تأخذ حريتها كاملة فى أداء

---

(١) من حديث طويل أخرجه مسلم (انظر رياض الصالحين باب القناعة والعفاف ، صحيفة ٢٤١) .

وظيفتها الغريزية ولا أرى للرجل حقاً فى التدخل بشؤونها الفطرية فهى أعلم بذلك إلا أن يقترح ويوجه ضمن وظيفتها بما قد يطلع عليه من علم أو تجارب فى تربية الأطفال ، ولا بأس أن يساعدها أحياناً فى إدارة البيت مما هو فى دائرة اختصاصها فقد قال النبى ﷺ :« خيركم خيركم لأهله »[1] كما أنه ﷺ كان يقوم فى مهنة أهله أحياناً .. وتقضى غريزة المرأة وواجبها الفطرى أن تتفرغ لهذا الواجب ولا تعطى أى واجب آخر لاسيما خارج البيت إلا عند الضرورة القصوى ، ويجب أن يُهيأ لها الكتاب والحاجة اللتين بهما تستطيع آداء واجبها كاملاً .. وكل مجتمع يمشى على الفطرة فهو رابح عاجلاً أو آجلاً ، وقد تخالف بعض المجتمعات السنن الكونية فهى خاسرة حتماً على المدى البعيد وإن لم يظهر هذا النقص فى أول الأمر أو ربما ظهر فضل وزيادة فهو مؤقت وبسبب نشوة ونزوة ..

والأم المسلمة لها الرعاية الكاملة من زوجها وحين تكبر تنال الرعاية الطيبة من أولادها وكأنها الملكة وحولها الأولاد رعاياها يخدمونها فكلما تقدمت بالعمر زادت حكمة وزادت بهاء بفضل الإيمان إذ كانت حفظت الله عز وجل فى شبابها فحفظها فى شيخوختها .. وقد رأيت بنفسى واطلع ملايين الناس على حال الشيخة فى الغرب تقف فى البرد الشديد تبيع الورود أو تعيش منفردة تقضى

(١) أخرجه البخارى وللترمذى زيادة « وأنا خيركم لأهلى » .

حوائجها بنفسها وما ذاك إلا لانحرافها عن سنن الله عز وجل فى شبابها ..

لقد استمتعت فى شبابها فأنجبت ولداً أو ولدين ولم تكن المشرفة الدائمية على تربيتهم إذ نشأوا وتربوا فى أماكن غير بيوتهم وحرموا حضن أمهم لانشغالها عنهم فانشغلوا عنها فى شيخوختها .

ولأن الأم امرأة يغلب على طبعها الحنو والرقة والعطف فقد تتساهل مع الأولاد أحياناً فى بعض انحرافاتهم فعلى الأب ملاحظة ذلك وتصحيح أى خطأ بجد وحزم قبل أن يستشرى . وأقول مؤكداً أن المساعدة والحياة الطيبة تسير وتزيد باطراد بقدر ما تطبق المرأة واجبها الفطرى الأنثوى ، تلك الرسالة العظيمة التى منّ الله بها على المرأة وأكرمها أكثر من الرجل وهى تستحق هذا الإكرام لأنها تعمل مع الإنسان فتربى الجيل والذكر فى الغالب يعمل مع الآلة .. وأقول وأنا قد لمست ذلك : إن شقاء المرأة يقاس ويزداد بقدر بُعدها عن فطرتها وأنوثتها وهذا الذى حدث فى المجتمعات التى انحرفت عن الفطرة ..

قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الأولاد :

يرتبط الأولاد إدارياً فى طفولتهم بأمهم وعليهم طاعتها هكذا

يجب أن ينشأوا ويتربوا .. وعليهم أن لا يبرحوا البيت إلا ويعلموها ويحصلوا على إذنها وموافقتها فتعرف مكان ذهابهم وموعد عودتهم ..

ويتدرب الأطفال منذ الصغر على واجباتهم المستقبلية فيؤدى أحدهم بعض العمل فى إدارة البيت بقدر ما يناسب عمر الطفل وقوته ومبلغ علمه .. فإذا بلغ بضع سنين أُعطى مسؤولية ما داخل البيت ، مثلاً عليه تنظيف غرفة الضيوف فإذا كبر وكان ذكراً أعطى مسؤولية خارج البيت فى الشراء مثلاً أو غير ذلك وربما يعلمه أبوه مهنته بقدر المستطاع وعند فراغه من المدرسة إن كان ذلك ممكناً لتكون له حرفة يلجأ إليها إذا ما اضطر لذلك ، أو مثلاً عند تقاعده من الوظيفة .. وتوزع الأعمال البيتية بين الأولاد ذكوراً وإناثاً وحسب قابليتهم وفطرتهم ..

وكذلك من التنظيم الإدارى أن يعهد للولد الأكبر برعاية أخ أو أخوين له وتوجيههم وتعليمهم ومساعدتهم فى أعمالهم وتدريبهم على العمل أو مهنة ما أى أن يأخذ أحد الأولاد بعض واجبات الأم والأب ليخفف عن كاهلهما .. ويقوم هذا الأخ الكبير بحل مشاكل من يرعاه من إخوته قبل أن تصل الشكاية إلى أحد الأبوين فلا يصل للأم والأب مشكلة إلا تلك التى عجز عنها هذا المسؤول الصغير .. هل يتذكر كل من فى البيت قول النبى ﷺ : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » (١) .

---

(١) أخرجه الترمذى انظر الجامع الصغير ٢ / ٢٣٤ .

ويستمد تنظيم الأسرة الإدارى من تعاليم النبى ﷺ فى آداب الدخول للبيت والخروج والسلام والاستئذان وكذلك آداب الطعام والجلوس وآداب المجالس .. فيدرب الأطفال عليها عملياً بعد أن يتعلموها من مظانها (١) . ويتعلم الأولاد بصورة تدريجية عدم ضياع وقتهم بالمراء والجدل والامتناع نهائياً عن الغيبة والنميمة .. ولذلك يجب تنظيم وقت الأولاد بحيث لا يكون هناك فراغ يقضيه الولد بالسفاسف .. فالطفل يلعب فى اللعب المفيدة الموجهة ويحفظ بعض القرآن .. حتى إذا كان فى المدرسة يقضى بعض وقته فى لعب أو رياضة مفيدة ومطالعة أو عمل نافع فى البيت أو السوق ، ويتعلم من الصغر أن ينام مبكراً بعد صلاة العشاء ، ويستيقظ مع الفجر ولا ينامُ بعده بل يطالع ويحضر دروسه وليس ذلك صعباً أبداً وكيف يتعود الطفل يسير عليه .. ويدرب الأب أولاده على أعمال الخير فيأخذهم فى صلة الرحم أو خدمة أرملة أو مسكين أو قضاء حاجة يتيم أو يقوم معهم بخدمة مسجد فى تنظيفه مثلاً ، ويدربهم كذلك على زيارة المريض وما يقولونه عنده ، وعلى زيارة القبور واتباع الجنائز .. ويدربهم على الجوع والعطش .

وأضع فى المنهج الإدارى يوماً فى الشهر للتقشف فيقدم طعام من نوع واحد فقط مثل الشوربة أو العدس . وأتمنى أن تطبق الأسرة إن رأت ذلك ضرورياً لتدريب الأولاد على التحمل النفسى مثلاً يوقظ

---

(١) كل ماذكرته موجود فى كتاب رياض الصالحين للنووى .

الولد بعد منتصف الليل ، ويؤمر أن يقوم بعمل ليس من واجباته ولا يؤدى فى تلك الساعة ، وإنما لمجرد ازعاجه ، وأتمنى كذلك أن يتدرب الأولاد على النوم الصيف يوماً أو يومين فى غرف حارة غير مبردة أو ينام فى الشتاء ليلة فى غرفة باردة بدون غطاء إلى غير ذلك مما أظنه يفيد الولد لمستقبله .. وربما لا يرى ربُّ الأسرة حاجة لهذا التدريب ويكتفى بتدريب الزمان ..

التنقل إلى العمل :

ومن الأمور الإدارية فى الأسرة الانتقال إلى العمل ، والغالب أن تعتمد الأسرة فى تنقل أولادها للمدارس والجامعات أو أماكن العمل ، تعتمد على وسائل النقل العامة ، وقليل أولئك الذين يمتلكون السيارة الخاصة ، وأرى أن يبكر من يحتاج إلى واسطة النقل إذ قد ينتظر أحياناً ولئلا يضيع وقته أرجو أن يأخذ معه كتاباً صغيراً يضعه فى جيبه مما ينفعه فى دنياه وآخرته فإن لم يجد فليكرر فى فترة الانتظار وفى الطريق إلى المركبة ، يكرر ما يحفظ من قرآن أو حديث أو أدعية أو يستغفر ويتبع ما أمرنا به رسول الله ﷺ بدعاء الخروج من البيت مثل حديث أبى الدرداء « بسم الله توكلت على الله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضلّ أوأُضل ، أوأزلّ أو أُزل ، أو أظلم أوأُظلم ، أوأجهل أو يجهل علىّ ، اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » (١) .

(١) رواه أهل السنن .

ولا يجوز للمسلم أن يقف فى الطريق أو يجلس من دون مبرر وضرورة فإن اضطر لذلك فليعطى الطريق حقه كما جاء فى الحديث الشريف « .. أعطوا الطريق حقها » قالوا وما حقها يا رسول الله ؟ قال : « غض البصر وكفُّ الأذى وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » (١) .

وإن كانت الأسرة ممن تملك المركبة فيجب على المسلم أداء زكاتها بإركاب من لا مركبة له من الأقارب أوالجيران أو الأصدقاء لقول النبى ﷺ : « من كان له فضلُ ظَهرٍ فليعُطِه من لا ظَهر له ...» (٢) .

ويجب على سائق السيارة أن يتبع تعاليم المرور ، فإن خالف فقد عصى الله ورسوله ، هذا ما أفهمه من قوله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ..﴾ (٣) .. كما وعليه أن يفحص السيارة جيداً كل يوم ولينتبه والأفضل أن لا يتكلم وهو يسوق فى الزحام وكذلك لا يسمع إلى إذاعة أو تسجيل ليكون تركيزه وانتباهه على السياقة جيداً . وليتذكر السائق أن مدى الرؤية يقل فى الليل إلى العشر .

وإن استطاع أن يتجنب ساعة الازدحام فليفعل .. وأذكره أن

---

(١) أخرجه البخاري عن أبى سعيد الخدرى (انظر كتاب الأدب النبوى ص ٦٩) .

(٢) أخرجه مسلم عن أبى سعيد الخدرى (انظر رياض الصالحين باب آداب السفر) ص ٣٧٩.

(٣) النساء : ٥٩ .

السياقة هي فن وخبرة وسلوك ، فليكن هيناً ليناً ولا يحاول إيذاء أحد ، وليفسح المجال لغيره ولا يعاند وإن اعتقد أن الحق معه إذ يجب أن لا يكون طرفاً في أية حادثة ..

العقوبة والانحراف :

ومن الأمور الإدارية مواجهة انحراف أحد أفراد الأسرة وعقابه فإن وجد خطأ عند أحد أفراد أسرته فعليه أن يتأكد كون هذا العمل ذنباً بالنسبة لعمر الطفل فمثلاً قد يرمي طفل عمره سنتان إناءً فيكسره فهو في هذا العمل يُحبُّ أن يسمع الصوت فإن عوقب شعر بالظلم لأنه لم يفهم سبب العقوبة ، وكذلك يتأكد الأب كون الولد يعرف أن عمله هو عمل خاطئ إذ يجوز أنه يعرف ما فعل هو عين الصواب وكذلك على الأب أن يتأكد كون الطفل قد فعل العمل متعمداً لا ناسياً وأن الدافع للجريمة هو الجريمة لا لأن الطفل قد حرم حقه فسرق من جيب أبيه أو أمه .. وربما أهمل أحد الأبوين أو كلاهما أحد الأولاد واهتموا بآخر فصار المظلوم ينقم على أبويه أو أخيه فيعتدي على إخوته أو يسرق أو يكسر الأواني ليضر أبويه .. فيجب أن يتأكد الأبوان من دوافع الجريمة . فإن كرر الطفل الذنب وأصر عليه بالرغم من النصح فعلى الأب أن يباشر بالتحقيق لعله يكتشف دوافع خفية فإن لم يجد واستمر الطفل في تكرار الذنب عناداً فتكون العقوبة بالإنذار والتهديد أولاً، ثم يعاقب عقوبة نفسية مثلاً بالحبس ساعة أو ساعتين في غرفة أو يمنع من

وجبة طعام شهية أو من شيء يحبه ، فإن استمر فيعاقب بضرب غير مبرح مع اجتناب الوجه والرأس ولعل الضرب على القدمين بعد ثنى الركبتين أخوف وآلم للطفل وأقل ضرراً .. وعلى الأب أن يخبر الطفل الذى يعاقبه أنه التجأ إلى العقوبة لمصلحته ومصلحة الأسرة ، ويقول له إنك إن استمررت على الخطأ والذنب فسترتكب يوماً جرماً يؤول بك إلى السجن .. أقول إن لم تدفع العقوبة الجريمة فأرى أن يعرض الولد على طبيب نفسانى فلعلّ دواءً يشفيه من حيث لم تنفع العصا ..

ولا يعاقب الطفل بسبب مخالفته للعرف والتقاليد إن كانت غير شرعية أو أنه يجهلها ، بل يجب أن يكون قانون الأسرة كتاب الله (القرآن الكريم) وسنة رسوله الكريم وما لا يعارضهما ..

فإذا عوقب الطفل فذلك كفارة له ولا حقّ لأحدٍ أن يعتدى على كرامته فيعين الشيطان عليه ، بل إنه ليعود إلى مقام أسرته موفور الاحترام بعد التوبة والندم .. قال تبارك وتعالى : ﴿ **قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف ...** ﴾ [1] . ولنقرأ هذا التفسير فيما يتعلق بالعقوبة (إن طفلك الذى يخطئ ويعرف أنّ السوط لا سواه فى الدار سيروح آبقاً شارداً لا يثوب إلى الدار أبداً ، أما إذا كان يعلم أن بجانب السوط يداً تربت على ضعفه حين يعتذر من الذنب وحين يستغفر من الخطيئة فإنه سيعود) [2] .

---

(١) الأنفال : ٣٨ .

(٢) فى ظلال القرآن ٤ / ٣٥ تفسير الآية الكريمة ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة** ﴾ .

ولا يجوز أبداً أن يُعيّر الطفل بالعقوبة ويُشَهَّرُ به كما لا يجوز أن يحقد عليه أحد أو ينسر لعقوبته إذ فى ذلك استفزاز له قد تأخذه العزة بالإثم فيرجع ويكرر الجريمة ، ولذلك فالأفضل أن تكون العقوبة سرية أما أن يكون فى الإسلام عقوبة علنية مثل حد الزنا فهى للبالغين كما أن تطبيق هذا الحد نادر جداً لصعوبة إثباته على الفاعل إلا أن يقر ويعترف .

الموظف فى الأسرة :

لا بد أن يكون فى الأسرة موظف ربما هو الأب أو الولد وواجب هذا الموظف أن يحرص على السلوك الإسلامى فى أداء وظيفته بالإخلاص والاتقان والدوام المنتظم فلا يضيع دقيقة من زمن يأخذ عليه أجراً إلا بإذن عام أو خاص ولا يحق له أن يستعمل أية مادة أو جهاز من أموال الدولة لغرضه الخاص إلا أن يكون فى ذلك إذن عام أو خاص .

وقد ذكر الله عز وجل وصف الأجير فى القرآن فجاء على لسان إحدى بنات شعيب [١] كما سمته التفاسير .. ﴿ **إن خير من استأجرت القوىُّ الأمينُ** ﴾ [٢] ، وجاء فى سورة يوسف على لسان النبى يوسف عليه السلام حين طلب الوظيفة : ﴿ **قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم** ﴾ [٣] .

---

(١) الظاهر أن الرجل الذى ذكر فى قصة مدين وقال عنه المفسرون: هو ليس النبى شعيب لبعد الزمن بينهما . انظر ظلال القرآن الطبعة الأخيرة فى تفسير الآية من سورة القصص .

(٢) القصص : ٢٦ .　　(٣) يوسف : ٥٥ .

فضع أيها الموظف نصب عينيك هذه الآيات واسع أن تكون القوى الأمين والحفيظ العليم .

وأذكرك يا ولدى الموظف بهذه الأحاديث الشريفة :

« ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلاّ لم يدخل معهم الجنّة » (١) .. « اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به » (٢) .

« من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلَّتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلّته وفقره يوم القيامة » (٣) .

ابذل جهدك أخى الموظف أن تعمل وتنجز أعمالك كلها يومياً ولا تؤجل فإن التأجيل من دون مبرر ظلم فلا تكن ظالماً ..

إذا أحسنت وأعطيت حق وظيفتك ولم تنل حقك من أجر أو ترقية أو مكافأة مادية أو معنوية فاصبر واستمر على عملك بنفس العزيمة والجهد لأن علاقتك بالوظيفة هى علاقة عهد مع الله ثم اسمع إلى قول الرسول ﷺ فى هذا الباب ، سأل سلمة بن يزيد الجُعَفى رسول الله ﷺ

(١) أخرجه مسلم . (٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود والترمذى واحتجب دون خلته أى لم يحقق له أملاً لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .. وكلمة المسلمين تعنى بداهة كل الناس .. (انظر فى هذه الأحاديث رياض الصالحين باب أمر ولاة الأمور بالرفق) .

فقال : يانبى الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ثم سأله فقال رسول الله ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمّلوا وعليكم ما حملتم » وفى حديث آخر أجابه .

« تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم » (١) .

نعم أطع وأدّ واجبك وقم الليل وصلى وقل يا رب إن نبيك محمداً ﷺ قال كذا فإنى أسألك أن تعوضنى حقى .. وأُذكرك أن لا تعمل بوظيفة تكون فيها آثماً أو شريكاً لظالم وإياك أن تخدش عقيدتك ولو أُعطيت الدنيا بأسرها ولا تظن أن الأمر تافه فقد دخل رجل النار فى ذبابة قرّبها للصنم كما جاء فى الحديث الشريف .. ولا تُضيع وقتك فى جدل واجتهد وتعلّم حتى تكون أحسن الموظفين والخبراء فى دائرتك .

وأذكرك أن تطيع وتسمع فيما تحب وتكره ما لم تؤمر بمعصية .. فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وأخيراً وليس آخراً أن تجد المنافذ التى تيسر فيها أمور الناس ولا تعقد الأمور وتضيّق ما وسعه الله واعلم أنّ من كان سهلاً هيناً ليناً سهل الله له أمر معاشه .. اتق الله وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك فيه .. قال ﷺ : « وليأت إلى الناس الذى يُحبُّ أن يُؤتى إليه » (٢) .

---

(١) رواه مسلم وروى الثانى البخارى .

(٢) رواه مسلم انظر رياض الصالحين صحيفة ٢٨٦ .

وكما أوصيت أن يراقب الأب ولده فى المدرسة وخارجها ويعرف قرناءه فلا ينسى ولده الموظف بل عليه أن يحذره منهم فلا ينزلق معهم فى طريق الشيطان طريق الشر لا سيما وقد صار له راتباً، مالاً مستقلاً .. وليكن مع الذين جبلوا على حب الخير والذين تعودوا ارتياد المساجد .

وإن أقرّ الإسلام فى ظروف ضرورية جداً أن تعمل المرأة خارج بيتها فقد وضح ذلك فى آيات سورة القصص حين قص الله عز وجل جانباً من قصة موسى عليه السلام قال تبارك وتعالى : ﴿ **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أُمّةً من الناس يَسْقُون ووجد من دُونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخٌ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير** ﴾ [1] .

فلعجز الرجل لشيخوخته اضطرت ابنتاه أن تعملا خارج البيت ولكن العمل كان مؤقتاً إذ يجب على الرجل أن يتطوع لأداء وظيفة المرأة المضطرة وهكذا فعل موسى عليه السلام ولا ننسى أن الفتاتين كانتا بملابس محتشمة ولما جاءت إحداهما وقد طلبه والدها جاءته على استحياء ومشت معه بكل أدب .. هكذا أجاز الإسلام أن تعمل المرأة فى عمل خارج فطرتها عند الضرورة القصوى وبصورة مؤقتة على أن يحل الرجل محلها حالاً عند تيسر الرجال وأن تكون فى ملابس محتشمة وسلوك جيد .

---

(١) القصص : ٢٢ ، ٢٣ .

التوابع فى الأسرة :

علمنا الله عز وجل كيف نعامل التوابع فى الأسرة من الخدم ـ المعين ـ والفلاح ، والسائق مثلاً وأمثالهم جاء ذلك على لسان النبى المصطفى ﷺ القائل : « إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم ما يغلبهم ، فأعينوهم » [1] .. انظر عظمة الإسلام فى أدب النبى ﷺ فى تقديم كلمة الأخوان .. هكذا يجب أن نعتنى بالتابع وأن ننزله منزلته التى يرتاح فيها لقول عائشة رضى الله عنها « أمرنا أن نُنزل الناس منازلهم » [2] ولا أنسى أن أذكر أخى المسلم أن يراعى فى التابعين آداب السلوك الإسلامى والحجاب .

وقد يكون فى البيت قريب عاجز ممن لا مأوى له فيجب العناية به صلةً للرحم وإنزاله منزلته اللائقة به وإكرامه ويا حبذا لو آثره بعض من فى البيت على نفسه .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم (نقلاً من الأدب النبوى لمحمد عبد العزيز الخولى) صحيفة ٧٣ .

(٢) رواه مسلم .

المنهج الاقتصادي

★ المنهج الاقتصادى

المال ـ كما قيل ـ عصب الحياة ، له اليد الطولى فى مسيرة الأسرة ، وما أكثر ما يعيق المال أسرةً من تنفيذ ما قررت وخططت لمستقبل أولادها مثلاً .. أو يكون المال على العكس سبباً فى البطر والغرور والكبرياء وانحراف الأسرة ..

كيف نحصل على المال ونزيده ؟

يحصل المسلم على المال بالعمل والميراث والهبة والهدية والعمرى [١] . وحب التملك غريزة قال تبارك وتعالى : ﴿ **وإنه لحب الخير لشديد** ﴾ [٢] أى أن الإنسان لحب المال لشديد . وعقيدة المسلم أن المال مالُ الله وأن الإنسان مستخلف فيه أى أجير يحصل عليه وينفقه وفق رغبة وأمر مالكه الحقيقى ..

والأصل فى المال أن يجمع من فعل حلال كالتجارة مثلاً أو أية مهنة أو من الزراعة .. أو غير ذلك .. وأن يُنفق فى الحاجات الضرورية للإنسان وشبه الضرورية وللترفيه وذلك حسب توفره .. ويجوز للمسلم أن يدّخر بعض ماله على أن يدفع زكاته بنسبة اثنين ونصف فى المئة إذا مضى عليه حول .

---

(١) العمري الرقبى : هو أن يحصل شخص على مال يتصرف به طول عمره أى مثلاً يُعطى داراً يستفيد منها طول عمره رقبتها على أن تعود لصاحبها بعد وفاته .

(٢) العاديات : ٨ .

وكل عمل حلال وشرعى يجوز للمسلم أن يعمله إذا كان متقناً وعالماً به ، ولا يبرر القعود عن العمل والكسل عرفٌ أو تقليد ، يقول النبى ﷺ : « لأن يأخذ أحدكم حبلةً فيأتى بحزمة حطب فيبيعها فيكف الله وجهه خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » (١) . .

وليقنع المسلم بعمل واحد ويقدر استطاعته ولا يضرب هنا وهناك فى جبهات مختلفة فيعمل طبيباً وتاجراً وفلاحاً مثلاً بنفس الوقت ، يعمل لمجرد جمع المال يجعله غاية وهو وسيلة .. فإن زاد عنده المال وسّع عمله وحسّنه . ويزيد المال عيناً لا بركة فقط بأداء زكاته فكلمة زكاة تعنى النمو والشفع والزيادة .. والله عز وجل يقول : ﴿ .. **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾ (٢) .

وللمسلم زيادة فى ماله زيادة البركة والخير .. زيادة روحية فعن عائشة رضى الله عنها أنهم ذبحوا شاة ووزعوها فسأل النبى ﷺ: « ما بقى منها ؟ » قالت مابقى منها إلا كتفها فقال ﷺ : « بل بقى كلها إلا كتفها » (٣) ، هكذا ما ينفقه المسلم هو الباقى المدخر عند الله والذى يعتبر ماله الحقيقى ، وإلا فإنه ليس له من ماله مهما عظم وكثر إلا كما قال سيدنا المصطفى ﷺ : « يقول ابن آدم مالى مالى .. وهل لك يا ابن

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) سبأ : ٣٩ .

(٣) أخرجه الترمذى انظر رياض الصالحين باب الكرم والجود .

آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت »[1] .

كيف يقل المال ؟

يقل المال بالكسل والقعود عن العمل ترفعاً أو لعدم تيسره أحياناً أو يكون الشخص عاجزاً أو مريضاً أو شيخاً لا يستطيع العمل ..

وينقص المال بعد أن كان ميسوراً وكثيراً ، ينقص بالتبذير والترف وشراء ما لا يحتاج الإنسان أو ينفق فى حرام كالفاحشة والقمار والخمرة والرشوة .. وينقص بعقوبة من الله لعدم أداء زكاته أو لكونه قد جمع بالحرام مثل الحريق والغرق والاستيلاء ، والخسف وآفات الزرع .. وكذلك ينقص المال بالعقوبات كالحدود والغرامات والسجن والديون يأكلها المدينون إلى غير ذلك .

كيف ننفق ؟

الأصل فى الإنفاق عند المسلم الاقتصاد أى الاعتدال قال تبارك وتعالى : ﴿ **وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ..** ﴾[2] .. والقصد بمعنى الاستقامة[3] .

---

(١) أخرجه مسلم نقلاً من تيسير الوصول ١ / ٨١ ، وهنا نجد أيضاً عظمة اللغة العربية فى كلمة الصدقة وهى من الصدق .. صدق المعطى الذى لا يمن وصدق الآخذ الذى لا يأخذ إلا وهو محتاج غير متأثل ..

(٢) النحل : ٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٦٣ وهنا ننظر عظمة اللغة العربية باشتقاق الاقتصاد من القصد .

وقال تبارك وتعالى فى تعليمنا الإنفاق : ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عُنقك ولا تَبْسُطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً** ﴾ [1] .. جاء فى تفسير هذه الآية الكريمة (أى لا تكن بخيلاً مَنُوعاً لا تعطى أحداً شيئاً ولا تبسطها أى لا تسرف فتكون كالحسير وهو الدابة التى قد عجزت عن السير) [2] .

وقال ﷺ : « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مَخِيلة ولا سرف فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده » [3] . انفق أيها المسلم ولا تجاوز الحد .. انفق أولاً على الضروريات وهى ـ كما قالها بعض الفقهاء السابقين والمعاصرين ـ الطعام والشراب والملابس والتعليم والمساكن والخدمات الصحية والأمن ـ من جانب الدولة ـ فإن زاد مالك عن الضرورات فانفق على شبه الضرورات وهى بعض الأغذية وملابس المظهر والزينة والتوسعة فى المساكن والتوسع فى العلم . وإن كان عندك أيضاً فضل مال بعد أداء حقه من الزكاة والصدقات فلا بأس أن تلتفت إلى شىء من الكماليات وهى الطيبات والزينة وتحسين الظروف البيئية ووسائل الراحة والسرور .. وقال الإمام الغزالى : إن الأولويات ـ أى الضرورات ـ هى حفظ الأركان الخمسة الدين

(١) الإسراء : ٢٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧ .
(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند وابن ماجة بلفظ متقارب (انظر تفسير ابن كثير للآية ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ...﴾ ٢ / ٢١٠ .

والنفس والعقل والنسل والمال ويلى ذلك صيانتها ويلى ذلك تحسينها وتسهيل الحياة[(١)] .

ويكون الإسراف بسبب التربية الفاسدة وقرين السوء ووفرة المال والرياء والسمعة ونفاقاً وزلفى وتقليداً .

وقد علمنى أحد الاقتصاديين طريقة فى الإنفاق والشراء فقال : « لا تشتر ما لا تحتاج إليه فإن فعلت فتعرض نفسك إلى بيع ما تحتاج » وكل ما تراه ضرورياً فاشتريه واستشر أهلك والأصدقاء والخبراء قبل شراء أية حاجة ثمينة أو جهاز .. وقد ترى ضرورة ادخار حاجة استهلاكية خوفاً من فقدها فلا تفعل إلا لحاجة ضرورية جداً قد جرى فقدها من قبل ولا تجد البديل وعند ذلك تشترى أقلّ ما يمكن ولا تدخر وتكدس .. وتذكر أن البديل موجود دائماً فلا تصر أن تشترى نفس المادة .. وقال الخبير « كلما أردت أن تشترى حاجة قدّر فى نفسك فى تلك الساعة هل الحاجة أهم من النقد وافعل ما يرجح عندك ولا تفكر فى الثمن » ..

ويمكن تنظيم الإنفاق فى الأسرة بجعل رواتب محددة للزوجة وللأولاد ، وتنظيم وتقدير ما ينفق على السلع الاستهلاكية فيقدر للطعام كذا وللملبس كذا والسكن مثلاً كذا .. ويوضع مبلغ احتياطى

---

(١) نقلت ما كتبته عن الضرورات والكماليات من مختلف مجلات الاقتصاد الإسلامى وهنا نجد أن الغزالى رحمه الله قد توسع فى الضرورات .

للطوارئ كالأقدار وأى إنفاق غير متوقع .. ويمكن تنظيم الإنفاق فى الأسرة بأن يمتنع أى فرد من شراء أى غرض مهم أو دائم للبيت إلا بعد استشارة الأسرة وإن كان الثمن يدفعه من جيبه الخاص فلعله يقول مالى وأنا حر بالتصرف به .. فأكرر وأذكر أنّ المال مالُ الله وهو عبد لصاحب المال وهو الله عز وجل ..

وأذكر الأسرة أن من ينفق درهماً على حاجة لا يحتاجها أو حاجة لا فائدة منها أو شيء من الفساد أو معصية الله أو من يقترض لينفق للترفيه أو لغير ضرورة .. هذا المنفق يعتبر مسرفاً وأذكره بقول الله عز وجل ﴿ **وأن المسرفين هم أصحابُ النار** ﴾ [1] . وأقول كما قال بعض العلماء : إن من صفات السفهاء التبذير [2] .

ولعل من المفيد أن أبين شيئاً من عاقبة الإسراف ، فلابد من نقص المال حتى يكاد ينفد .. والإسراف فوضى المال ، وفوضى الخلق والسلوك الاجتماعى ، وهو أنانية والأنانية قسوة فى القلب، وليس وراء ذلك من مصيبة .. والمسرف هالك فى الدنيا قبل الآخرة ، فالغالب أنه يلجأ إلى كسب الحرام فيخطأ ثم يرتكب الجريمة ، وإذا به يوماً فى السجن .. عدا أن عقوبة الله قاسية جداً لمن يكسب المال الحرام ، إن الله عز وجل لا يستجيب دعاءه ولو جاهد فى سبيل الله كما جاء فى الحديث الشريف .. والمسرف لا يضر نفسه وأسرته فحسب ، بل هو

(١) غافر : ٤٣ .

(٢) انظر تفسير المنار لقوله عز وجل : ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ...** ﴾ ٤ / ٣٧٥ .

شر على الأمة كلها لشرائه واستهلاكه ما لا يحتاج لا سيما إن كان معظم ما يشتريه من خارج البلد .

ولذلك يجب على الأسرة أن تجمع المال الحلال وتنفقه وفق أوامر الله ـ وهو العدل ـ ويربوا أولادهم على ذلك وعلى الخلق الإسلامى لا سيما العفة وضبط النفس وقوة الإرادة .

والأفضل أن يقنع المسلم بما يأتيه من مال حلال بعد بذل جهده ونهاية طاقته ، فالكفاف نعمة والمال فتنة وابتلاء ويصعب فى كثير من الأحيان التخلص من مسؤولية يوم القيامة قال ﷺ : « لا تزول قدما عبد حتى يُسئل عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه فيما فعل به وعن جسمه فيما أبلاه » (١) . وقال ﷺ : « قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه » (٢) ولابد أن أقول إن القناعة لا تعنى القعود عن العمل والرضا باليسير من الطعام والحقير من الملابس والمسكن أو سؤال الناس فهذا تواكل وخذلان وكسل يرفضه الإسلام .. القناعة راحة نفسية تأتى بعد العمل والحصول على مال كاف ..

وإذا زاد المال عن الكفاف والحاجة فعلى المسلم أن ينفقه فى مشاريع وتجارة تنفع الأمة ويؤدى زكاة الأموال والتجارة والزراعة ويزيد على الزكاة بأداء الصدقة وهى قد تكون واجبة على الغنى مثل الزكاة

(١) أخرجه الترمذى عن أبى برزه الأسلمى الحديث ٢٤١٧ .

(٢) أخرجه مسلم انظر رياض الصالحين ص ٢٣٩ (باب القناعة والعفاف) .

فى ظروف معينة بالنسبة لماله وحاجة الأمة . ولينظر المسلم فى تحصيل المال أنه وسيلة لا غاية يبتغى بالحصول على المال رضا الله والدارالآخرة فإذا كانت نيته صادقة وحسنة وعمله صالح شرعى فإن الله عز وجل لن يتخلى عنه بل سيهديه الطريق الصحيح قال تبارك وتعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنَهدينّهم سُبُلَنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ (١) .

وأخيراً ليتق الله كل فرد فى الأسرة فى الحصول على المال وإنفاقه وليتذكر أن الله يُعطى العبد أحياناً ، يعطيه المال ليستدرجه من حيث لا يعلم فما يشعر إلا وقد خسر ماله وخسر الدنيا والآخرة .. ذلك هو الخسران المبين .. والميزان هو قوله ﷺ :« إذا رأيت الله يعطى العبد على معاصيه فاعلم أنه استدراج » (٢) .

ولا يكون هذا الاستدراج إلا بعد تنبيه العبد مراراً على أخطائه إذ يبعث الله عز وجل لهذا العبد من ينصحه ويهديه فلا يرعوى وعند ذلك يتركه الله عز وجل وشأنه ويمده فى طغيانه ثم يأخذه بغتة كما ذكرت ذلك من قبل إذ بينته آيات من سورة الأنعام منها قوله عز وجل : ﴿ **فلما نسوا ما ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كلِّ شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مبلسون** ﴾ (٣) .

وأذكر المسلم أنه لا يجوز أن يحصل على مال من القمار أو الربا

(١) العنكبوت : آخر آية .	(٢) أخرجه مسلم .

(٣) الأنعام : ١٤ .

أو من أى مصدر محرم ، كان ذلك جهراً أم خفياً .

ولك أخى المسلم من عقيدتك أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فتسعى جهدك ولا تتكالب على المال ولا تحسد غيرك ، « فليس الغنى بكثرة العرض بل الغنى غنى النفس » كما جاء فى الحديث الشريف [1] وانظر أخى المسلم إلى من دونك من المال لئلا تزدرى نعمة الله عليك وأذكرك مرة أخرى أن المال قد يكون وبالاً ونقمة إن جُمع من سحت وأنفق فى غير وجوهه الشرعية .. هذه العقيدة رحمة من الله للإنسانية إذ تهدأ الأعصاب وترتاح وتطمئن النفس وليس هناك أفضل من الأمن والاطمئنان وقاية ضد المرض النفسى والجسمى .

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

المنهج التعليمي

★ المنهج التعليمى

تتبع الأسرة فى التعليم ما جاء فى قوله عز وجل : ﴿ **كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ (١) .

كان إبراهيم عليه السلام قد دعا الله أن يبعث فى العرب رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم .. جاء فى التفسير للآية (زكا الشيء إذا زاد ونما رجل زكى زائد الخير وسُمى الإخراج فى المال زكاة وهو نقص منه من حيث نموه بالبركة أو بأجر الذى يُثاب به المزكى . زكى الفرد إذا صار زوجاً بزيادة الزائد عليه حتى يصير شفعاً ولعل أصلها الثناء ومنه زكّى القاضى الشاهد والزكاة مأخوذة من التطهر) (٢) . فجاء جواب الله عز وجل أن بعث الرسول الكريم محمداً ﷺ ولكن بتقديم التزكية علي التعليم .. وهكذا فعل الأمين فبدأ ثلاثة عشر عاماً في مكة يعلم الناس العقيدة ، يعلمهم كلمة لا إله إلا الله .. وبعد ذلك فى المدينة علمهم العبادات والمعاملات ..

فعلى الأسرة أن تعلم الطفل العقيدة ومعنى لا إله إلا الله ومعنى محمد رسول الله ويتدرج المعلم حسب فهمهم .. ويقوم الأب أو الأم بتعليم الطفل وتحفيظه السور القصار من آخر جزء (عمّ) .. وأكرر أن

---

(١) البقرة : ١٥١ .

(٢) جامع الأحكام للقرطبى ١ / ٣٤٣ ومرة أخرى نرى عظمة اللغة العربية في كلمة الزكاة واشتقاقها ..

يهتم بالطفل بين عامه الثانى والخامس فالمطلوب الأول الذى جاء فى الآية التزكية وتؤخذ من الكتاب والحكمة والكتاب في هذه الآية هو القرآن الكريم والحكمة هى السنة ، ولذلك يجب أن يبدأ التعليم بالقرآن والحديث قبل دخول الطفل المدرسة فإذا دخل المدرسة يتعلم باقى العلوم حيث ذكرت الآية الكريمة وتركت تعلم جميع العلوم مفتوحاً وذلك فى قوله عز وجل : ﴿ **ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ . والأسرة المسلمة التى تهتم بتعليم أولادها القرآن تقدم خيراً للأمة إذ يكون القرآن والسنة نبراساً لتطبيق العلوم النافعة فى مجال نافع .. ولابد من أجل معاش الدنيا أن يدخل المسلم الجامعة وإن كانت مختلطة على أن يبقى فى ذهنه إنه لمسؤوليته عن الإنفاق علي الأسرة لكونه ذكراً ـ إذ لا مسؤولية على الأنثى ـ فهو مضطر أن يدخل الجامعة وما وراءها ليحصل على أعلى الدرجات العلمية، وحالة الاضطرار تجعله يتقيد بها فلا يختلط مع الفتاة أو يكلمها إلا للضرورة القصوى ويراعى الآداب الإسلامية فى الكلام والجلوس والخلوة مع المرأة .. وكذلك يسمح الإسلام لتعلم الفتاة أقصى درجات العلم ما لم يكن التعليم مختلطاً إذ ليس على المرأة ضرورة الإنفاق فتتعلم ما يؤمن أداء واجباتها ضمن الفطرة .

وأقترح منهجاً لدروس أسبوعية يقوم بها رب الأسرة أو أحد أولاده فيبدأ مثلاً بتدريس رياض الصالحين بشرح دليل الفالحين إن وجد وقد يحتاج إلى القاموس المحيط أو النهاية لابن الأثير .. فإذا انتهى أخذ بتفسير القرآن بمختارات من السور ثم يفسره كلّه ولعل الأفضل أن

يعتمد على تفسير ابن كثير والظلال وإن أحب أحياناً التوسع فيراجع تفسير المنار فى أول اثنى عشر جزءاً من القرآن ، أو القرطبى أو يكتفى عن كل هذه التفاسير بكتاب صفوة التفاسير للصابونى (١) .. وإن أنهى تفسير القرآن فليأخذ مختارات من كتاب فقه السنة لسيد سابق مما يفيد الأسرة .. فإن انتهى من ذلك أعطى دروساً فى سيرة وقصص الأنبياء وأعرف كتابين فى ذلك لابن كثير وللنجار .. فإذا انتهى من ذلك بدأ يدرس السيرة النبوية ـ والتى كان قد شرح كثيراً منها فى دروس القرآن والحديث ـ واعتمد فى ذلك على مختصر زاد المعاد وكتاب السيرة للعلامة أبى الحسن الندوى وأرى أن أفضلهم للتدريس فى البيت هو الرحيق المختوم للمباركفورى ..

وأرى أن يتخلل هذه الدروس دقائق فى آخرها التعليق علي ما يجرى فى الأسرة من أمور وتصحيح الأخطاء وفق الكتاب والسنة ...

ولا يفيد كثيراً إعطاء الدروس دون التطبيق العملى فمثلاً تعليم الأولاد الوضوء والصلاة عملياً كتمارين يؤدونها قبل أن يُصَلّوا .

ومن التطبيق العملى وضع شعارات أسبوعية بين فترة وأخرى ومراقبة الأسرة على تطبيقها ، مثلاً شعار هذا الأسبوع الحديث الشريف « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يُعنيه » وفى أسبوع آخر شعارنا

(١) ظهر تصحيح لبعض أخطاء الصابونى طبع فى الكويت وهو ضرورى جداً لمن عنده نسخة من صفوة التفاسير .

« النظافة » وفى ثالث « وضع الشيء فى محله » أى مثلاً إن وجد غرض في غير مكانه المعلوم ينقل حالاً إلى مكانه .. وفي أسبوع آخر يرفع المسلم شعار عدم الغيبة ، وهكذا نجد ما يربطنا عملياً بالقرآن الكريم والسنة النبوية .

وعلى المسلم أن يهيئ لأسرته تعلم علوم القرآن والحديث بقدر فراغهم وظروفهم وبقدر تهيئ المعلم ، لا سيما التجويد فلا يكون خطيباً بليغاً من لا يعرف قواعد التجويد .. وعليه أن يشجعهم على حفظ القرآن ويكرم كل طفل يتعلم جزءاً من القرآن بمبلغ أو جائزة حتى إذا أكمل حفظه أعطاه مبلغاً طيباً كما على الأب أن يكرم أولاده في نجاحهم فى المدارس والجامعات .

وعلي الأب أن يهتم جداً فى تعليم الأم لأنها هى المشرفة الحقيقية والمربية للأولاد ..

وأرى من الضروري تدريب الطفل من الصغر على المطالعة يتخذها هواية ورغبة يلجأ إليها فى وقت فراغه وأن يوجه فى اختيار الكتب والمجلات فلا يضيع وقته فى السفاسف أو السفه ..

وأن يسعى الأب أو ينتهز فرصة وجود من يعلّم القرآن أو يُحفظه في منهج دائم منظم أو فى دورات صيفية فيبعث حالاً أولاده ...

وعلى من يتعلم أن يكون مؤدباً مع معلمه أباً كان أو أخاً له أو

صديقاً أو معلماً فى المدرسة . وأن يكون التلميذ مطيعاً فيما يحب ويكره ما لم يؤمر بمعصية .

وأذكر المعلم فى البيت أو خارجه أن يكون قدوة حسنة في الخلق والسيرة داخل بيته ومدرسته وخارجها ، وأن يكون متيقناً مما يقول ويعلم ، فإذا كان شيء مما يقول من الظن وجب أن يبيِّنه ، ويجب أن تكون نية المعلم خالصة لوجه الله وأن يطبق ما يأمر به ويأخذ نفسه بقوة في النهي عما ينهى عنه وإلا يدخل فى حكم قوله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كَبُر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** ﴾ (١) .

وأكرر أن يستخدم العالم علمه ضمن إطار الشريعة وأن يحذر أن يقوم طوع نفسه فى استخدام علمه فى الظلم قال ﷺ :« من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام » (٢)

مسألة روحية حول العلم :

قال تبارك وتعالى فى آخر آية الدين من آخر سورة البقرة: ﴿ ... **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين** .... ﴾ (٣) . قوله عز وجل : ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله** ... ﴾ جاء فى التفسير (المنار لمحمد رشيد رضا) ..

---

(١) الصف : ٢ ، ٣ .

(٢) أخرجه الطبرانى عن أوس بن شرحبيل ١ / ١٩٧ تحقيق عبد المجيد السلفى .

(٣) البقرة : ٢٨٢ .

(إن العطف عطف مغاير ينافى أن يكون جزاءً له ومرتباً عليه ولو قال يعلمكم بالجزم لكان مفيداً لما قالوا وكذلك لو كان الفعل بالفاء أو اتصل بالفعل لام التعليل) (١) ....إلى أن يقول (فإن المعروف المعقول أن العلم هو المعوّل) (٢) .

أقول : جاء فى تفسير القرطبى وابن كثير أن التقوى هى كل عمل أمر الله ـ عز وجل ـ به المسلم ليقوم به ابتغاء ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعلْ لكم فُرقاناً** .... ﴾ (٣) . وبقوله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يُؤتِكم كِفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به** ..... ﴾ (٤) .

والظاهر أن الاستشهاد لا ينطبق فالعلم غير النور ، والنور بصيرة وحكمة يجوز أن يلهمها الله عز وجل للمتقين كما أن اللغة مع المنار وكذلك العقل والمنطق والعلم نفسه إن جاز الاعتماد عليهم أحياناً فى التفسير كلهن مع رأى صاحب المنار .. **لينا**

وأقول إن الآية الكريمة لا تعنى أن العلم يحصل الإنسان عليه من غير اتخاذ الأسباب والسنن فليس صحيحاً أن يظن إنسان أن مجرد العبادة وهى تقوى تنيله درجة علمية فلابد لمن يريد أن يكون مهندساً ،

---

(١) قصده أن بعض المفسرين قالوا أن مجرد التقوى يكفى للتعلم .

(٢) تفسير المنار لرشيد رضا ٣ / ١٢٨ والنقل باختصار .

(٣) الأنفال : ١٩ .   (٤) الحديد : ٢٨ .

لا بد له أن يدخل كلية الهندسة .. إن الذى يتعلم ويأخذ بالأسباب ويسترشد فى تطبيق علمه بتقوى الله ، ويتقى الله وهو يبحث فمثل هذا الشخص قد يفتح الله عليه ويعلمه وأن يهيئ له أسباب التعلم أو يلهمه طريق الرشاد أو استنباطاً أو فقهاً أو يهديه فى تجاربه وبحوثه العلمية فيحصل على النتائج المطلوبة فى أقصر وقت ، فقد أخرج أبو نعيم فى الحلية أن النبى ﷺ قال :« من عمل بما يعلم ورثه الله علمَ ما لم يعلم » (١) . أى عمل صدقاً وصالحاً بعلمه .. هذا هو تفسير الآية كما ذكرها صاحب المنار .. وقد راجعت أكثر من عشرة تفاسير فما وجدت من أيّد القرطبى وابن كثير صراحة، والأغلب من جعل الواوعطف مغاير وكان مع تفسير المنار صراحة أو تلميحاً ..

خلاصة المنهج التعليمى :

أولاً : أن تتعلم الأسرة العلم النافع للدنيا وللآخرة .

ثانياً : يبتعد المسلم عن كل علم لا يراه نافعاً له ولأسرته وأمته ، حاضراً أو مستقبلاً إلا أن يضطر إليه لنيل الدرجة العلمية التى أصبحت ركيزة يحصل بها الإنسان على قوته ...

ثالثاً : أن تكون نيته فى التعلم خالصة لوجه الله فلا يكون الهدف أى غرض من الدنيا أو ليقال عنه عالم .. وليعلم أن جميع علوم الدنيا مفتوحة أمامه .

(١) انظر تفسير المنار ٣ / ١٣٠ وروى حديثاً آخر مشابه له فى المعنى .

رابعاً : أن يطبق بنفسه ما يتعلم بقدر المستطاع وذلك فى إطار الشريعة فيما يوافقها وفيما لا يعارضها .

خامساً : يؤدى زكاة علمه بتعليم الناس مجاناً لاسيما القرآن والحديث .. ولا بأس أن يأخذ على التعليم أجراً لمعاشه ..



إلى النتائج المطلوبة في أقصر وقت [illegible] أبو سعيد علي

منهج العبادة

★ منهج العبادة

العبادة هى كل عمل قد أمر الله عز وجل به يقوم به المسلم ابتغاء وجهه تبارك وتعالى وطلباً لرضاه وحده ، وكل ما نهى الله عز وجل عنه فنهى المسلم نفسه عنه فهو عبادة سواءً ما كان من الأمور التعبدية كالصلاة والصوم والزكاة والحج أو من شؤون السلوك والأخلاق ومعاملات الناس بل الترفيه والأنس .

قال تبارك وتعالى : ﴿**وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنس إلاّ ليعبدون**﴾ (١) .

وكل ما يصدر من عبادة وسلوك لغير الله فهو عبادة لغير الله حتى ليتخذ الإنسان إلهه هواه وهو قد لا يشعر ، قال عز وجل : ﴿ **أرأيت من اتَّخَذَ إلهه هواهُ أفأنت تكون عليه وكيلا** ﴾ (٢) .

وفى حديثى عن منهج العبادة أقصد ما أشار إليه الفقهاء من الأمور التعبدية . .

الصلاة :

فرض الله تبارك وتعالى على المسلم خمس صلوات يومياً طهرة له من الدرن المادى والمعنوى وخصص لها أوقاتاً لحكمة بالغة لم نكتشف كل أسرارها .

---

(١) الذاريات : ٥٦ .

(٢) الفرقان : ٤٣.

فالصلاة نظافة إذ يسبقها الوضوء والغُسل أحياناً ..

والصلاة نظام وتوقيت تدرب المسلم على تنظيم حياته مما يحفظ له وقته ويبارك فيه ..

والصلاة دعاء يلجأ إليها المسلم فيدعو فيستجيب الله ويحل لعبده مشكلته ويفرّج عنه همه ، بل فى إقامتها راحة نفسية إذ تطرد الصلاة الهموم والوساوس ، فتكون وسيلة للتخفيف من الكمد والمصائب ..

والصلاة قوة رياضية بدنية تنشط الجسم ولعلها تزيد من قوى دفاعه مادياً بشكل لازلنا نجهله .. وربما كانت الصلاة ضرورية لإدامة صحة جيدة لا سيما المفاصل حتى قلت قبل سنوات طويلة أن من يؤدى الصلاة كما صلاها رسول الله ﷺ لا يصاب بتكلس فقرات الظهر إذ أننى لم أجد هذا المصاب حتى هذه الساعة .. ووجدت صلاة الليل تعطى قوة بدنية عظيمة ولا أعرف تعليلاً علمياً لهذا .. ولأن الصلاة قوة روحية وبدنية وقوة للدفاع عن الجسم حين يمرض نجد أن الله عز وجل لم يحرم المريض من الصلاة بل طلب منه أداءها قاعداً أو مضجعاً أو يومئ برأسه أو بعينه فقط مع أنه سمح بتأجيل الصوم أو إلغائه للمريض المزمن لقاء فدية طعام مساكين .

وفي الصلاة كل العبادات والأركان ففيها شهادة أن لا إله إلا الله وفيها الزكاة ففى الصلاة ينفق المسلم من وقته ولكن الله عز وجل يبارك فيما يبقى من وقته فينتج أكثر من غيره ممن يتقاعس عن أداء الصلاة ..

وفى الصلاة حج إذ فيها اجتماع المسلمين فى المساجد خمس مرات وفى العيدين حيث يتلاقى الأخوة فينظر أحدهم فى حاجة أخيه .

والحديث عن الصلاة لا ينتهى وأكتفى بما ذكرت .. ومنهج الصلاة فى الأسرة أن يراقب رب الأسرة أداءها من الجميع فى وقتها دون تأخير والأفضل بلا شك أن تصلى جماعة ويكون رب البيت الإمام أو أقرأ أفراد الأسرة .. وكما قلت قبلاً يدرب الطفل علي الصلاة من عامه الثانى حيث يُوقف بجانب والديه ومن بعد ذلك يتعلم الوضوء حتى إذا بلغ السادسة يكون مقتدراً على أداء الصلاة لوحده بصورة مضبوطة ، بل يجب ـ على ما أرى ـ أن يتدرب على الإمامة منذ الصغر فتجعله الأسرة إماماً للأطفال منذ السادسة حتى إذا بلغ يكون له الإمامة للأسرة كلها فى الأسبوع مرة أو أكثر ..

والأفضل بلا شك أن يأخذ الأب الأولاد إلى المسجد فى الأوقات الخمسة بقدر التيسير من وجود واسطة نقل أو قرب المسجد أو ظروف المناخ أو أية ظروف أخرى ولا يصلى فى البيت إلا السنن كما أمر بذلك سيدنا محمد ﷺ ..

وأقترح أن يكون بعد صلاة الفجر قراءة عشر من القرآن يتلوها إمام الأسرة في ذلك اليوم .. وحين تمر الأيام والسنون أقترح أن يكون بعد قرآن الفجر قراءة في أحد كتب الحديث مع شرح مختصر لها مثل كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما تعارف عليه الشيخان وهو كتاب يجمع بين

ما اتفق عليه البخارى ومسلم رحمهما الله .. وأقترح أيضاً اجتماع الأسرة مرة فى الشهر ليلاً لمدة ساعتين فى إحدى غرف الدار للصلاة وقراءة القرآن والتفكر فى مخلوقات الله وعظمته مما يشبه حديث النفس(١) .

ويدرب الأولاد بالتدريج على صلاة الليل فتكون مرة في الشهر ثم مرة فى الأسبوع وهكذا حتى تصير بعد بضع سنين معظم أيام الأسبوع..

وصلاة الشكر ركعتان تؤديها الأسرة عندما تتذكر أو تنال نعمة من نعم الله بقدوم غائب أو شفاء مريض أو نجاة مؤمن أو غير ذلك ويُصلى هاتين الركعتين المسلم حين تصيبه المصيبة أو يخاف أن تصيبه كارثة أو أية أذية أو حين يسأل الله حاجته فيصليها ليلاً مع الجماعة ويدعو فى الركعة الثانية بعد الركوع دعاء عاماً ودعاءه الخاص ..

وربما اجتمعت الأسرة بين حين وآخر للدعاء فقط فقد فعل ذلك رسول الله ﷺ بعد معركة أُحد وهذا دعاؤه فى تلك الساعة ..

كان يوم أُحُد قال رسول الله ﷺ : استووا حتى أثنى على ربى فصاروا خلفه فقال :

---

(١) أصبح التفكر وحديث النفس علاجاً طبياً للأمراض المستعصية فقد كتب أحد الأطباء مقالاً نقله كثير من المجلات الطبية حول معالجة الأطباء لمرضى السرطان الذى يئس الأطباء من معالجتهم فعاش بعضه سبع سنوات .

« اللهم لك الحمد كلّه ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادى لمن أضللت ، ولا مُضلَّ لمن هديت ، ولا مُعطي لمن منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرّب لما باعدت ، ولا مبعد لما قرْبت . اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك . اللهم إنى أسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول .. اللهم إنى أسألك العون يوم العيلة والأمن يوم الخوف ، اللهم إنى عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا . اللهم حبّبْ إلينا الإيمان وزيّنه فى قلوبنا وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين وتوفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين . اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك .. » (١) .

ولا أنسى أن أذكّر الأسرة بصلاة الكسوف يؤدونها أثناء الظاهرة بالشكل الذى أمربه سيدنا محمد ﷺ ويدعون ويستغفرون بعد ذلك وتكون صلاة طويلة قد تأخذ معظم وقت الكسوف .

ويتدرب الأولاد بصورة تدريجية على السنن فيؤدون بعض الرواتب ، ثم تكون النوافل ، وأذكر أخى المسلم أن يحرص فى تحرى السنن والرواتب والنوافل على ما ثبت من فعل رسول الله ﷺ ولا يبتدع مقلداً ويرى أن لا بأس بذلك فالمشرع هو الله عز وجل بكتابه وما يعلمه

---

(١) نقلاً من كتاب الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفورى صحيفة ٣٦٦ .

رسوله الكريم فيقـوله أو يفعله أو يقر صحابته عليـه .. ولا يجوز لغير الله ورسـوله أن يضـيف من عنده أو يكذب على رسـول الله أو يعتـمد على قول فـلان وعلان فقد أخـبرت السيدة عـائشة رضى الله عنهـا أن النبى ﷺ قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌ » (١) .

وأذكـر الأســرة بقـول الله عـــز وجل : ﴿..**وأقـيمـوا الصـلاة ولاتكونوا من المشـركين**﴾ (٢). وكذلك أذكرهم بـحديث رسول الله ﷺ: « إن بين العبد والشرك ــ وفى رواية والكفرــ ترك الصلاة » (٣) .

الذكر :

والذكر من الصـلاة فنعلُم الأسرة بعض الأذكار الضـرورية كالتى أمر بها سيدنا محمد ﷺ بعد الصلاة وأذكار الطعـام والسفر والمجالس ، وكـذلك مثـلاً الأذكـار فى البـيت وفى السوق وفـى العمل .. وأذكـار العوارض كهبوب الريح والمطر والبرق والرعد وغير ذلك مما هو مفصل فى الكتب لا سيما كتاب الأذكار للنووى .

وورد الذكر فى القرآن بمعان كثيرة منـها الصلاة والتسبيح والدعاء والشكر والطاعة والثناء وكذلك بمعنى التذكـير وورد بمعنى القرآن نفسه في قولـه عز وجل : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكـر لتـبين للناس مـا نُزِّل إليـهم**

(١) أخرجه مسلم عن عائشة .   (٢) الروم : ٣١ .

(٣) أخرجه مسلم .

ولعلهم يتفكرون ﴾ (١) . وبمعنى الرسول في قوله عز وجل ﴿ .. **قد أنزل الله إليكم ذكراً * رسولاً يتلو عليكم .....** ﴾ (٢) .

وورد الذكر بمعنى القرآن فى قوله عز وجل ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون** ﴾ (٣) .

وأفضل أمكنة الذكر المسجد ويجوز فى أى بيت من بيوت المسلمين .. قلت الذكر مثل الصلاة فالأفضل اتباع ماقاله رسول الله ﷺ وما جاء فى القرآن الكريم على لسان الأنبياء أو بأية صورة كانت .. وأكرر أن الابتداع يقود إلى الضلالة من حيث لا يشعر المسلم فتصيبه الفتنة لمخالفته سنة رسول الله ﷺ كما جاء ذلك في أواخر سورة النورفى قوله عز وجل : ﴿ **فليحذر الذين يُخالفون عن أمره أن تُصيبهم فِتنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليم** ﴾ (٤) .

وتقوم الأسرة بذكر الله منفرداً ومجتمعاً كما ذكرت واقترح أن يكون أحد أيام الأسبوع وبعد صلاة الفجر ذكر واستغفار ودعاء لمدة لا تقل عن عشرة دقائق وقبل أن ينصرف الأفراد إلى عملهم أو مطالعاتهم..

وأذكر الأسرة بقول الرسول ﷺ : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ــ وفى رواية لا يقعد قوم يذكرون الله ــ يتلون كتاب الله

---

(١) النحل : ٤٤ . (٢) الطلاق : ١٠ ، ١١ .

(٣) الحجر : ٩ . (٤) النور : ٦٣ .

ويتدارسونه بينهم إلا ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحَفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » (١) .

الصوم :

يتدرب الطفل على الصوم ولو بضع ساعات حتى إذا بلغ السادسة يستطيع الصيام يوماً كاملاً فيصوم بضعة أيام متفرقة كل سنة فإذا بلغ العاشرة أو قبلها صام رمضان كله ..

وعلى الأسرة المسلمة أن تتبع سنة المصطفى فى الصيام فقد أمر بالسحور فقال : « تسحروا ففى السحور بركة » وقال : « الفرق بيننا وبين صيام أهل الكتاب طعام السحور » (٢) . ويسير اليوم كالعادة بالعبادة وأعمال الدنيا والمعاش لا ينقص منها شيء بسبب الصيام .. وفى رمضان يؤدى الصائم صلاة التراويح وقد يعتكف ليلة أو أكثر في العشر الأواخر.

الصوم جنة :

هكذا قال رسول الله ﷺ ، فهو وقاية من الفاحشة كما جاء فى حديث آخر .. وهو وقاية من الخلق السيىء والسلوك الشائن إذ ذكر فى الحديث الشريف ..

---

(١) أخرجه أبو داود (انظر الجامع الصغير ٢ / ٢٣٩) والرواية الأخرى لمسلم .

(٢) أخرج الحديثين البخارى ومسلم وأصحاب السنن .

والصوم وقاية من القلق والأمراض النفسية وما تؤول إليه من أمراض بدنية كالجلطة مثلاً ..

الصوم وقاية من سوء الهضم وكثير من الأمراض المعوية .. والصوم وقاية وعلاج لكثير من آلام المفاصل . والصوم يحفظ لك توازناً طيباً فى قوتك الجنسية إذ يمنعك من المباشرة أثناء النهار .

الصوم يدربك على مواقف غير اعتيادية قد تصادفك فى حياتك فمثلاً لا تجد طعامك فى سفر أو فى الوقت الذى قد تعودت الأكل فيه ، تصوم فتكون معدتك وأعصابك مكيفة لمثل هذه المتاعب .

الصوم وقاية من الشيخوخة المبكرة وقوة ونشاط لاسيما للكهول والشيوخ بل وجدت أن كثيراً من المرضى المزمنين والذين لم يكونوا يصومون رمضان قد خف مرضهم جداً حين طلبت منهم تجربة صيام شهر رمضان (١) .

وأقترح أن تصوم الأسرة يوماً فى الشهر مثلاً أول يوم خميس من كل شهر تجتمع فيه فى السحور وفى الفطور وكأنه يوم من رمضان . فإذا زاد الأولاد فصاموا كل خميس أو الاثنين والخميس فلهم الحسنى إن شاء الله وزيادة ..

---

(١) كل ما ذكرته من فوائد الصيام بالنسبة للمرض والخلق والسلوك قرأته فى بعض المراجع الطبية ، وجربته على الأسرة والمرضى وعلمت أخيراً أن الصيام الصحيح الذى يتبع فيه الصائم هدى رسول الله يؤول حتماً إلى ما ذكرت .

الزكاة :

يجب تدريب الطفل على الزكاة والصدقات بأن يعطى الفقير مما أعطاه أبوه ، وتؤدى الأسرة زكاة الحلى إن وجدت وزكاة عروض التجارة والمال المدخر .. وأُذكر الأسرة أن تدفع الزكاة ولا تمن على الآخذ ولا تؤذيه بالكلام فى ذلك أمامه أو خلفه ويجوز أن لا يقال للآخذ هذه دراهم صدقة أو زكاة فإن مجرد النية فى القلب كافٍ .. وكلمة الزكاة تعنى الطهر والنماء فلا يخسر الغنى هذه الفائدة العظيمة .. وما يحصل عليه المعطى من أجر يفوق آلاف المرات قيمة النقد أو العرض الذى يعطيه فعليه أن يشكر الآخذ ولا أبالغ إن قلت أن من حق الآخذ أن يمنّ علي المعطى .. وليس في المال زكاة فحسب يقررها نصاب معلوم بل فى المال الصدقة بغير نصاب لمن آتاه الله سعة من المال وتقوى .. ولابد من الإشارة أن للعلم زكاة وللأجهزة والآلات (الماعون) زكاة فى إعادتها أو حمل الناس فيها كالمركبة .. وللصحة وقوة الشباب زكاة يقوم بها المسلم في خدمة أقاربه وجيرانه وأصدقائه ..

وأذكر الأسرة بقول الله عز وجل : ﴿ ... **وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة ...**﴾ (١) .

الحج :

والحج عبادة الشباب فمن استطاع إلى الحج سبيلاً فليعجل ، وعلى

(١) فصلت : ٧ ، ٨ .

الأسرة أن تدخر مالاً وتدفع بأولادها إلي أداء هذا المنسك العظيم .. ولا يُفضل عليه شراء دار أو زواج أو ما أشبه ، ففيه من اللذائذ الروحية مايعجز عنه الوصف . نداء من الله فيجيب العبد « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » ..

الحج : اجتماع المسلمين وحقه أن يتداول كل ذى خبرة مع الخبراء من أمثاله من مختلف البلاد الإسلامية فيحصل التعارف وتبادل العلم والخبرة ..

الحج : مسيرة إلى الله يمشى فيها الطفل والمرأة والشيخ الفانى وصاحب العاهة ، يسيرون (شوقاً) إلى الله وطمعاً في مغفرته ، تسبقهم كلمة الاستجابة لبيك اللهم لبيك ... فيقول الله عز وجل : أجبت نداءكم وغفرت لكم ..

الحج : فرحة العمر لا أرى لذة فى العمر كلها تساويها أبداً هذه اللذة لمن يؤدى المناسك مثلما أداها سيدنا رسول الله ﷺ .. لمن يتأدب بآداب الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، لمن يخرج مهاجراً إلى الله ورسوله بنية خالصة لا تشوبها شائبة دنيوية من تجارة أو ... أو...

وأقول أخيراً إن أفضل ما يمكن من تأدية المناسك على الصورة التى أداها رسول الله ﷺ هو أن يؤديها المسلم ماشياً وليس ذلك صعباً على الشاب والكهل ولا على الشيخ أبداً ...

مـا يفـعل الرجل ـ ولله المثل الأعلى ـ وهو فـى ضيـافـة ملك من الملوك ؟ ألا يقـيد نفسـه بالمنهج الذى يضـعه الملك ، فليـتذكـر الحاج أنه الآن في ضيافة الله عز وجل الذى لا تخفى عليه خافية .

والحج مرة واحدة فى العمر كفريضة . وأذكر الأسرة بقول الله عز وجل : ﴿ **ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومنْ كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين** ﴾ (١) .

الدعاء :

والدعاء هو ذكـر داخل الصلاة وبعـدها وأفردته لأنبـه الأسرة إلى الالـتجـاء إلى الله عز وجل بالدعاء فى كل وقت قال تـبـارك وتـعـالى: ﴿ **وإذا سـألك عـبـادى عنى فـإني قـريب أجيـب دعـوة الداع إذا دعـان** ﴾ (٢) .

وقال عـز وجل : ﴿ **وقال ربكـم ادعـونى استـجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ (٣) .

أمر الله تعالى بدعائـه فمن استكبر عن الدعاء خـرَّ فى نار جهنم .. وشرط الداعى أن يكون دعاؤه فى حق وأن يكون رزقه حلالاً طيباً وأن لا يشرك بدعاء الله أحداً مهما علت منزلته وإن كان نبياً زلفى وتقرباً إلى الله بواسطة هذه الشخصية .. والأفضل التوجه إلى القبلة ورفع اليد إلى الأعلى والتوجه ببطون الأكف وأن نسأل الله بأسمائه الحسنى . وأن يلح

(١) آل عمران : ٩٧ .　　(٢) البقرة : ١٨٦ .

(٣) المؤمنين : ٦٠ .

فى الدعاء ولا يستعجل الجواب فالله حكيم لا يريد لعبده إلا الخير فإن لم يستجب له كتب له حسنات وادخر الإجابة لوقت آخر . والدعاء مخ العبادة بل هو عبادة .. « والقضاء والدعاء يصطرعان أمام الله فأيهما يغلب يغلب » وهنا كلمة القضاء في الحديث الشريف تعنى القدر والتخطيط فيقدر الله على عبده والدعاء المستجاب ما كان فى صلاة الليل وفي أوقات ذكرها الحديث منها ساعة يوم الجمعة هى ساعة آخر العصر قبل المغرب أو وقت جلوس الخطيب على المنبر بين الخطبتين وكذلك عند إفطار الصائم وفى السجود والدعاء بين الأذان والإقامة .

ويستجيب الله دعاء الوالد لولده والمظلوم والمسافر والصائم والإمام العادل وللأشعث الأغبر والدعاء قوة تستخدمها الأسرة فى الوقاية من الأمراض والأوبئة والجانحات والمصائب ، والأدعية علاج للمرضى قبل أن يأتي الطبيب أو على الأقل يقلل أو يزيل الألم .. والدعاء قوة مادية ومعنوية يستمدها الداعى المخلص من قوة الله عز وجل ، وفى الدعاء الاستسقاء ينزل المطر .. وفى الدعاء الأمن وذهاب الخوف واتقاء شر الظالم .. وغير ذلك كثير (١) .



(١) كل ما أوردت من الدعاء وآثاره له دليل من القرآن والسنة المطهرة لم أذكرها اختصاراً وقد فصل ابن القيم فى الدعاء في كتاب (التفسير القيم لابن القيم) فى تفسيره الآية ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً ... ﴾ (الأعراف : ٥٥) .

حـصـيلة الأسرة

★ حصيلة الأسرة

إن أىّ أسرة قامت بهذا المنهج أو تقوم به أو ربما يشبهه ستحصل بإذن الله على ما يلى :

أولاً : التآلف بين أفراد الأسرة :

هذه المحبة هى مصداق قوله عز وجل لرسوله الكريم : ﴿ **لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيزٌ حكيم** ﴾ (١) .

هذا قانون لا تكون الألفة والمحبة الحقيقية والصادقة لتستمر بين الناس وبين المسلمين أنفسهم إلا أن يتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله الأمين .

ثانياً : الذرية الصالحة :

تكون الذرية الصالحة عندما يختار الأب الأم الصالحة لأولاده .. وكل منهج الله حق ويؤول إلى فلاح من يتبعه .. قال تبارك وتعالى : ﴿ **وزكريا إذ نادى ربَّه ربّ لا تَذَرني فرداً وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيي وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يُسارعون فى الخيرات ويَدْعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين** ﴾ (٢) . هذا هو الميزان للذرية الصالحة المبادرة بعمل الخير وعبادة الله عز وجل كما يريد

---

(١) الأنفال : ٦٣ .

(٢) الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠ .

طمعاً فى جنته وخوفاً من عقابه ، وخشوعاً وخضوعاً تاماً لكل أوامره ونواهيه..

وتستمر الذرية صالحة لأن المسلم يعلم قانون الله فى الحياة ﴿ **وأنْ ليس للإنسان إلا ما سَعَى** ﴾ (١) . فيستمر في عمله وسعيه ، وفى هذا الاستمرار يهديه الله ويسدد خطاه ما دام قد حصر نفسه في إطار شريعة الله ، قال تبارك وتعالى ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربُّهم بإيمانهم ..** ﴾ (٢) ..وتكون هذه الأسرة فى المقدمة أبداً .

ثالثاً : اتفاق الكلمة :

تجتمع الأسرة تحت راية مبدأ واحد ، كتاب واحد وتعاليم واحدة فلا يكون فى الأسرة المسلمة مُشَرِّقٌ ولا مغرِّب لأن الإسلام كلٌّ لا يتجزأ .. وما يكون ثلاثة من أفراد الأسرة فى مكان إلا وكان عليهم أمير منهم فلا تتفرق كلمتهم فالأسرة هى على قلب رجل مؤمن واحد ..

رابعاً : الصحة الطيبة :

لا تمرض الأسرة المسلمة وقد أمرت أن تتبع أحدث ما يصل إليه العلم من طرق الوقاية والعلاج ، إضافة أن للأسرة المسلمة من دينها القوة الروحية وهى الدعاء الذى تشفع معه العلاج المادى (الدواء وغيره) ومع الدعاء الصلاة والذكر والعمل الصالح والزكاة والصدقات كلّها تدفع بإذن الله الأقدار والأضرار الصحية وتعجل بالشفاء .. ومع

(١) النجم : ٢٩ .

(٢) يونس : ٩ .

كل هذا فإن المسلم يمتنع عن الخمرة ولحم الخنزير والزنى وغيرها فهى حرام عليه وهم الخبائث التى تؤدى إلى المرض البدنى والنفسى والمرض الاجتماعى .. ويعتنى المسلم بغذائه ولباسه وبالرياضة ويعتنى بمسكنه وهو نظيف فلا يمرض إلا قليلاً .

خامساً : الحالة النفسية رضية مطمئنة :

الأسرة المسلمة آمنة على نفسها يوم يخاف الناس لعقيدتها أن الضرر والنفع والرزق وشفاء المرض بيد الله وحده فلا تخاف غير الله .. وقد وعد الله بذلك فقال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرُهُم عند ربِّهم ولا خوف عليهم ولا هُم يحزنُون** ﴾ (١) .. وقال عز وجل : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظُلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ (٢) .

سادساً : الحالة المالية طيبة :

يسعى كل فرد في الأسرة المسلمة للحصول على المال الحلال ويؤدى حقه فيبارك الله له فيه مهما كان قليلاً فإذا زاد المال عنده جعله فى مشاريع نافعة للأمة ضمن الإطار العام للشريعة فهو ـ فرد كان أو مع أسرته ـ يشعر أنه غنى بل ربما من أغنى الناس إذ أنّ « الغني غنى النفس » كما قال سيدى محمد ﷺ (٣) ..

---

(١) البقرة : ٢٧٧ .　　(٢) الأنعام : ٨٢ .

(٣) أصل الحديث الشريف « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغني غنى النفس » رواه البخارى ومسلم (انظر كتاب الأدب النبوى ص ١٨٠) .

الحصيلة العامة

★ الحصيلة العامة :

الحصيلة لغة (الحاصل من كل شىء ما بقى وثبت وذهب ما سواه) (١) .

أولاً : الحياة الطيبة :

قال تبارك وتعالى : ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنُحيينهُ حياةً طيبة ..** ﴾ (٢) .

جاء فى التفسير (.. وإن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة فى هذه الأرض لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال فقد تكون به وقد لا يكون معها ، وفى الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب به الحياة فى حدود الكفاية . منها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه وفيها الصحة والهدوء والرضا والبركة وسكن البيوت ومودات القلوب وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره فى الضمير وآثاره فى الحياة وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفى منه القليل حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله) (٣) .

ثانياً : الاستخلاف فى الأرض:

قال تبارك وتعالى : ﴿ **وَعَدَ الله الذين آمنوا منكُم وعملوا**

(١) قاموس المحيط .

(٢) النحل : ٩٧ .

(٣) فى ظلال القرآن ١٤ / ٩٧ .

الصالحات لَيَستخلفنَّهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليُمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبَدِّلنَّهم من بعد خوفهم أمْناً يعبدوننى لا يُشركون بى شيئاً .. ﴾ (١) .

جاء فى التفسير (فما حقيقة الاستخلاف فى الأرض ؟ . إنها ليست مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم وإنما هى هذا كله بشرط استخدامه فى الإصلاح والتعمير والبناء وتحقيق المنهج الذى رسمه الله للبشرية كى تسير عليه ..

إن الاستخلاف فى الأرض قدرة على العمارة والإصلاح لا على الهدم والإفساد ، قدرة على تحقيق العدل والطمأنينة لا على الظلم والقهر وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشرى لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان .. إلى أن يقول تمكين الذين يتم تمكينه فى القلوب كما يتم بتمكينه فى تصريف الحياة وتدبيرها ...) (٢) .

ثالثاً : الحكم والعلم :

قال تعالى **﴿ ولما بَلَغ أشُدَّه آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزى المحسنين﴾** (٣) .

---

(١) النور : ٥٥ .

(٢) فى ظلال القرآن ١٨ / ١١٨ وما بعدها . وأخرجه مسلم .

(٣) يوسف : ٢٢ .

ليس الإحسان هو الإخلاص فى العلم واتقانه فحسب ، بل هو شدة الخوف من الله كما عرَّفه سيدنا محمد ﷺ : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ... » (١) .

يجزى الله عز وجل المحسن من المؤمنين حكماً وعلماً رئاسة وأولوية ويكرمه بالعلم النافع .. وينجيه فى ساعات المحن مثلما نجى أنبياءه من أعدائهم .. وهكذا قرر الله عز وجل فى سورة الصافات فبعد أن ذكر محنة كل نبى ونجاته يقول تبارك وتعالى : ﴿ **إنا كذلك نجزى المحسنين** ﴾ .

رابعاً : الطمأنينة والأمن :

أى مؤمن لا يجعل مع إيمانه بالله شركاً خفياً (كالرياء) أو ظاهراً ، بَشَّره الله عز وجل بالأمن كل وقت لا سيما يوم يخاف الناس .. قال تعالى : ﴿ **الذين** آمنوا **ولم يلبسُوا إيمانهم بظُلْم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ (٢) . وكلمة الظلم هنا تعنى الشرك كما جاء فى التفاسير .

خامساً : السعادة بصورة عامة :

إن الأسرة التى يرعاها الله عز وجل والتى تعيش بروح الجماعة ، يحب بعضها البعض ، وأفرادها متفوقون فى أعمالهم ومهنهم ، وصحة

(١) جزء من الحديث المشهور الذى رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٢) الأنعام : ٨٢ .

الأسرة جيدة وعندها المال الكافى ، وأعظم من كل ذلك آمنة على أفرادها مطمئنة ، هذه الأسرة سعيدة فى حياتها لا تصيبها الفواجع والدواهى ، وإن أصابتها مصيبة فهى فى الغالب مصيبة اعتيادية يظهر الله فيها لطفه وستره ويعطى الأسرة الصبر بنفس الوقت ..

فحال المؤمن فى سرائه خير لأنه يشكر الله وفى ضرائه خير إذ يصبر ويفوض الأمر لله ..

وحاله خير إن كان قوياً وهو خير أيضاً وقت ضعفه .. يكفى سعادة هذه الأسرة أن تتمثل بهذا الحديث الشريف « عِفّوا تعف نساؤكم وبِرُّوا بآبائكم تَبُركم أبناؤكم » (١) .

سادساً : دوام واستمرارية النعم :

كل ما يحصل عليه المسلم من نعم وخيرات يستمر عطاءً متدفقاً لا ينقص بل يزيد ماكان مستمراً فى تقواه .. قال تعالى : ﴿ .. **لئن شكرتم لأزيدنكم** .. ﴾ (٢) وقال تبارك وتعالى : ﴿ **ذلك بأن الله لم يَكُ مُغيِّراً نعمةً أنعمها على قوم حتى يُغيِّروا ما بأنفُسهم وأن الله سميع عليم** ﴾ (٣) ..

جاء فى التفسير (إنه من جانب يقرر عدل الله ورحمته أن يغيروا نواياهم ويبدلوا سلوكهم ويستحقوا أن يغيِّر الله ما بهم .. ومن الجانب

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (انظر الجامع الصغير ١ / ٣١٥) .

(٢) إبراهيم : ٧ . (٣) الأنفال : ٥٣ .

الآخر يكرم هذا المخلوق الإنسان أكبر تكريم حتى ليجعل مشيئة الله فى الإنسان تتم وتنفذ عن طريق هذا الإنسان ذاته ويجعل محور التغيير فى حياة الناس . قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وأعمالهم وإنه لتكريم عظيم لهذا المخلوق وإلا فما هذا المخلوق الذى يُعَلِّقُ الله مشيئته فيه على نشاطه الذى يُبديه أو يخفيه وهو فى الوقت ذاته تبعة عظيمة ففى يد هذا الكائن مصيره وهو يملك أن يبقى نعمة الله عليه إذا عرف واتجه إليه كما يملك زوال هذه النعمة إذا انحرفت نواياه فانحرفت خطاه) (١).

وردت آيات كثيرة فى استمرار النعم وزيادتها فى حالة دوام الإنسان على تقواه واستغفاره قال تعالى : ﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يُرسل السماء عليكم مدْراراً ويُمددُكم بأموال وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهاراً** ﴾ (٢).

سابعاً : حصيلة الدعاة :

استخلف الله عز وجل الإنسان فى هذه الأرض وحمّله أمانة إعمارها وأرسل له الرسل ومن بعدهم حوازييهم يهدون البشرية طريقها .. ولقد لاقى الرسل والدعاة الأهوال فى سبيل نشر دين الله وصبروا على الأذى وتحملوا وضحوا بأموالهم وأنفسهم وهم مسرورن من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا فى الأرض ولتسعد البشرية التى

(١) فى ظلال القرآن ١٠ / ١٤ وما بعدها .

(٢) نوح : ١٠ ـ ١٢ .

لن تسعد أبداً إلا فى ظل تعاليم الله عز وجل وصفوة رسالاته رسالة محمد ﷺ ، رسالة القرآن العظيم والسنة المطهرة ..

وفى القرآن الكريم سورة تبين جهاد نبى من الأنبياء لاقى من قومه الأذى الكثير ولمدة طويلة قاربت الألف عام .. هذه السورة سورة نوح .

جاء فى التفسير (هذه السورة تصف تجربة الدعوة فى الأرض فى صبر واستمرار الداعية وعناد وضلال البشرية .. والرسل والدعاة لا يريدون أجراً .. تُعْرَض القصة على الرسول الكريم وورثتِه الدعاة إلى يوم القيامة ، قصةُ الجهاد المرير من قبل الدعاة وإصرار المتكبرين على الضلالة وعناية الله بالمؤمنين وإنجائهم من الهلاك الشامل ..

وتُعرض السورة على المشركين ليروا فيها مصير أسلافهم المكذبين ويدركوا نعمة الله فى إرسال الرسل (الدعاة) ، كلٌ ذلك لاقرار العقيدة فى الأرض .

وقد يَعِنُّ للإنسان أن يسأل : هل تتساوى حصيلة هذا الجهد الطويل وتلك التضحيات من رسل يُستهزأ بهم أو يُحرقون بالنار أو ينشرون بالمنشار أو يَهجرون الأهل والديار ، وتكرار إرسال الرسل مع إصرار المستكبرين ، والجواب بعد التدبير : أن نعم ، وبلا جدال ..

إن استقرار حقيقة الإيمان فى الأرض يساوى كل هذا الجهد وهو

أكبر من وجود الإنسان ذاته ، بل أكبر من الكون كلِّه .

إن استقرار هذه الحقيقة معناه استقرار الإيمان بالقلب واتصال هذه الحياة الأرضية بالحياة الأبدية ، اتصال الناقص بالكمال المطلق وقد أثبت الواقع أن البشرية لم تصل إلى آفاق الكمال إلا باستقرار حقيقة الإيمان بالله فيها وأن الحياة البشرية لم ترتفع إلى هذه الآفاق بوسيلة أخرى ولا يمكن أن ترتفع البشرية عن طريق فلسفة أو علم أو فن أو مذهب .. والواقع التاريخى والواقع الحالى هو الدليل على ذلك إذ عجزت الأنظمة القائمة عن إسعاد البشر على ما امتلكت من علم ومادة وحضارة .. وهذا كله يستحق بدون تردد كل ما يبذله المؤمنون من جهود وتضحيات لإقامة قلوب مؤمنة بالله ، وأقل نسبة لهذه الحصيلة هى أن تستقر حقيقة الإيمان فى قلوب الدعاة أنفسهم حتى يلاقوا الموت وما هو أشد من الموت فى سبيلها ولا ينكصون عنها وهذا كسب للدعاة وكسب للإنسانية التى تتشرف بهذا الصنف منها) (١) .



---

(١) فى ظلال القرآن ٢٩ / ١١٦ وما بعدها والنقل باختصار واختيار .

الخاتمة

ذكرت فى مقدمة هذا الكتاب أننى وجدت أن وراء كثير من الأعراض والأمراض البدنية أمراضاً نفسية واجتماعية ، وأن من سوء الفوضى فى كثير من المجتمعات هى فوضى الأسرة وانحلالها إذ جاءت المصيبة عقب الثورة الصناعية قبل أكثر من قرنين . وقد قرأت بعض كتب علم الاجتماع فوجدت أن كثيراً منهم شكوا تفسخ الأسرة ولكنهم لم يضعوا لها الحل ، بل مروا مرور عابر سبيل .. وأقول أن لابد أن يفكر العلماء فى إصلاح الأسرة نواة المجتمع حيث يصلح المجتمع ويسعد الناس ويحبون الحياة الطيبة فى أخوة صادقة لا تأتيهم الجانحات إلا قليلاً ولا يصيبهم المرض إلا نادراً ..

وأقول إن العالم قد أجمع كله ـ إلا فئة محدودة ـ أن فوق كل قوة من قوى الأرض قوة عظيمة قاهرة جبارة يسميها المؤمنون الله عز وجل ..

فالله خلق الإنسان وسخر له السموات والأرض لتخدمه وليعمّر هذه الأرض فيحيا الحياة الطيبة .. ولم يتركه يتيه فى الطرق والسبل يخترعها أو يكتشفها بنفسه بل ـ وهو الحكم الخبير ـ وضع له منهج حياته منذ وجوده على الأرض وعرفه بهذا المنهج عن طريق رسله حتى كانت خاتمة الرسالات رسالة نبينا المصطفى محمد ﷺ الرسالة الشاملة

والجامعة لكل ما يريده الإنسان فى مسيرته تكفيه حتى تقوم الساعة .

وكل ما أعطاه الله عز وجل للإنسان من نعم وخير لم يكرهه على عبادته بل جعل له مطلق الاختيار فى اتباع طريق الخير أو طريق الشر ، قال تعالى : ﴿ **وهديناهُ النجْدين** ﴾ (١) . نعم جعل الله تعالى فى الإنسان قابلية الخير حتى ليرتفع ويسمو فوق مرتبة الملائكة وجعل له قابلية الشر ما ينحط بها إلى أدنى دركات الحيوان بل دون ذلك ...

فإذا اختار الإنسان طريق الخير أعانه الله عز وجل وشجعه وسكت عن أخطائه وعن النسيان وما يُستكره عليه ولا يزال يُكرمه ويزيده خيراً ما كان على الطريق المستقيم .

أما إن اختار الإنسان طريق الشر فإن الله يسكت عنه ويحلم بعض الوقت ويبعث له من ينصحه ويرشده إلى طريق الصواب فإن استمرفى غيّه تركه الله وشأنه حتى يقضى فى أمره ، ثم يبلوه بالمصائب لينبهه من غفلته فيتوب إلى الله .. قال عز وجل : ﴿ **ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون** ﴾ (٢) . فإن استمر فى ضلاله وأصر على الشر عاقبه الله بعدله لينقذ الناس منه بعد أن يمده فى ضلاله حتى لا يرى حقاً .. قال تعالى : ﴿ **سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كلّ آية لا يؤمنوا بها وإن يروا**

(١) البلد : ١٠ .

(٢) الأنعام : ٤٢ .

سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغيِّ يتّخِذُوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ (١) .

وعلى الرغم من كرم الله عز وجل للإنسان وتعليمه ما لم يعلم فإن الإنسان لا يستطيع أن يضع لكل العالم قوانينه على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وإن فرضنا أن ذلك ممكناً لجماعة من العلماء من مختلف العلوم فإنما يكون مؤقتاً ولابد من تعديله بين آونة وأخرى .. وهذا ما يؤديه التاريخ والواقع المعاصر .

وأغلب العالم اليوم يتبع نظامين (فأحدهما يعطى الفرد حرية واسعة فيهبط المستوى الأخلاقى إلى الدرك الأسفل من الحيوانية ويهبط تصور الحياة إلى الدرك الأسفل وفى النظام الثانى تهدر قيمة الإنسان إلى درجة دون الرقيق وتسود الجاسوسية ويعيش الناس فى وجل دائم من المذابح المتوالية ويبيت كل إنسان وهو لا يضمن أن سيصبح ورأسه بين كتفيه لا يطيح فى تُهمة تُحاك له فى الظلام) (٢) .

ولذلك كله استنباط من التاريخ والوقت الحاضر وقدرة الإنسان وقابليته ، لابد لمن يريد إصلاح شيء أن يعتمد على الأسس التى وضعها الله الخبير العليم فى إصلاح ذلك الأمر ..

فكتبت هذا المنهج مما وضعه الله عز وجل ورسوله الكريم وأقول

---

(١) الأعراف : ١٤٦ .

(٢) فى ظلال القرآن ٢٩ / ١٢٧ .

إن كل أسرة جربت هذا المنهج أو ما يشابهه وكل أسرة تجربه فى المستقبل ناجحة بإذن الله وستحيا الحياة الطيبة ويعيش أفرادها فى أخوة صادقة فيما بينهم ومع باقى الأسر ومع الجيران والأصدقاء بل سيكونون القدوة الحسنة لغيرهم حيث يتم تكوين المجتمع الصالح النظيف والحى الصالح والمدينة الطيبة والأمة الخيّرة ..

أخى المسلم :

لقد عبدت الله منذ أكثر من أربعين عاماً واتبعت قرآنه وسنة نبيه المصطفى وما استنبطه العلماء المعاصرون والفقهاء القدامى من هذين المصدرين ووفقنى الله عز وجل أن أتمسك بهما ولا أذكر أننى حدت عنهما قيد أنملة لرأى فلان أو علان بقدر ما استطعت وذلك بفضله عز وعلا فأكرمنى بنعمه التى لا تحصى حتى لا أبالغ أن أقول إننى لم أسمع حتى هذه اللحظة برجل أكرمه الله وأعطاه وأعانه وصحح أخطاءه مثل ما شملنى به وأنه ليعطى ويشمل برحمته كل من يتخذ طريق الله مسيرة له .. لا أذكر هذا تزكية لنفسى فأقول وكأننى قد صرت من المتقين أو المحسنين .. لا وألف كلا لأن الله عز وجل هو أعلم بمن اتقى فهو القائل : ﴿ **فلا تُزكوا أنفسكُم هو أعلم بمن اتقى** ﴾ [1] . إنما أذكر ما بينت تحدثاً بنعمة الله علىّ الذى قال : ﴿ **وأمّا بنعمة ربك فحدث** ﴾ [2] فأسأله تبارك وتعالى أن يُعيننى على شكره وذكره وحسن عبادته ..

---

(١) النجم : ٣٢.

(٢) الضحى : الآية الأخيرة .

قلت إنى أعبد الله وأسأله الثبات .. الثبات على الإيمان وطاعة الله وحسن الخاتمة .

هذا الإله الذى أعبده هو الله عز وجل ..

الله خالق الكون وخالق كل شىء ..

الله القادر على كل شىء ، وقدرته فى قوله كن ..

الله إلهنا قوى عزيز غالب على أمره .

إلهنا قهار وفعّال لما يريد .

إلهنا رحيم ورحمته وسعت كل شىء .

إلهنا عادل وعدله مطلق .

إلهنا قريب يجيب دعوة الداع بمجرد أن يقول يا الله .

إلهنا ليس بيننا وبينه كهان وسدنة ووسطاء وشفعاء فهو عليم سميع لطيف خبير .

الله ربنا بيده ملكوت كلّ شىء وهو يجير ولا يجار عليه ..

الله ربنا بيده الرزق والضرر والنفع والأجل وشفاء المرضى لم يعط أحداً منها شيئاً مهما علت درجته .

إلهنا العظيم لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا أكثر مما آتاها .

الله ربنا لا يأمر بالفحشاء وارتكاب الجرائم هذا الإله العظيم يعلّق نفاذ بعض مشيئته على إرادة الإنسان نفسه تكريماً له ..

أيها الإنسان :

لماذا تترك هذا الإله العظيم إلى من دونه من مخلوقات الله العاجزة الميتة تلجأ إليها وتستغيث بها وتتوسل عند أضرحتها .. وهى ـ أى هذه المخلوقات ـ عاجزة أن تجيب سؤالك أو تفعل لك شيئاً لو كانت حية فكيف وهى ميتة .

وهذا الذى تعبده وتأتمر بأمره من دون الله لا يعطيك شيئاً إلا ويمنّ عليك وأنت تسبح بحمده وذكره .. ولو أعطاك الدنيا بأسرها ـ وهذا محال ـ ما ساوى ذلك فى ملك الله جناح بعوضة..

هذا الذى تجعله نداً لله قد يأمرك بالفحشاء والمنكر وإنه ليفعل ، ويأمرك بقتل نفس بغير حق وأنت تعلم أنّ الذى قتلته برىء ومظلوم ، وأنك لن تصل إلى هذا المخلوق إلا بالوسطاء والسدنة والشفعاء تدفع ثمن ذلك من مالك وكرامتك وعزتك ..

العقل العقل أيها الإنسان .. أدعوك إلى عبادة الله الواحد الأحد ..

أريد إنقاذك من عبادة العبيد إلى عبادة رب العبيد ..

اسأل نفسك أيليق بهذا الإنسان الذى كرمه الله وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض وأمر الملائكة أن تسجد له .. أيصح لهذا

الإنسان أن يكون عبداً لعبيد الله ؟

أدعـوك أيهـا الإنسان إلـى الحيـاة الطيبـة فى هذه الدنيـا وإلى جنة عرضها السموات والأرض فى حياة أبدية .. أفلا تجيب ؟!!!.

اللهم اجعلنا من الحافظين لحدودك فتحفظنا .

اللهم اجعلنا من الذاكرين لك فتذكرنا .

اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مؤمنين .

اللهم اجعل رزقنا حلالاً طيّباً فندعو فتستجيب .

ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لـدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقْنا بهم ذرِّيَّتَهم وما ألتناهم مِن عَملهم من شىء كلُّ امرئٍ بما كسب رَهِينٌ ﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

انتهى غرة صفر ١٤٠٧ تشرين الأول ١٩٨٦



الفهرست

الموضوع | الصفحة



إحياء فقه الدعوة

الكتاب الخامس



محمد أحمد الراشد

رقم الايداع : ٩٤/١٠٦٣٨
I.S.B.N 977-262-055-3